الحكاية الخرافيّة، فابـــولا الحيـــوان، والمثـــل
جذورها الجاهليّة وأصولها

سمير فهمي كتّاني

الحكاية الخرافيّة، فابولا الحيوان، والمثل– استعراض تمثيليّ:

يعتبر فنّ " التّخريف" أو "الحكاية" أدبًا رفيعًا وقائمًا بذاته، وهو ينهج نهج الحكمة، ضاربًا الأمثال للعبرة والتّعليم. وقد يعمد إليه الأديب لغرض التّسلية أو السّخرية أو التّحقير، بأسلوب يجري على لسان الحيوانات خشية الحاكم الظّالم[1]. وهذا الفنّ يرتكز على السّرد المباشر المؤدّي إلى الإمتاع والتّأثير في نفوس السّامعين، وهو يتّخذ من العناصر الخياليّة والمغامرات العجيبة موضوعًا له، كما أنّه قد يعنى بالأمور الحقيقيّة والأحداث الواقعيّة مع تعمّد صبغها بخيال الرّاوي الواسع[2].

والحكاية الخرافيّة لها طابع خلقيّ وتعليميّ، تنحو منحى الرّمز، بحيث يكون الرّمز فيها عبارة عن عرض الأديب شخصيّات وأحداثًا تستتر من ورائها شخصيّات وأحداث أخرى هي المقصودة بعينها[3]. ولكنّ هذه الحكايات عندما تجري مجرى الحقائق وتخلو من المعنى الرّمزيّ، وذلك بفعل نشأتها في أدب الشّعب بشكل فطريّ، لا تعدّ في هذه الحالة خرافات. لأنّ الخرافات هي حكايات وأساطير ترتقي إلى مستوى الرّمز، وبالتّالي إلى المكانة الأدبيّة الفنّيّة[4]. وغالبًا ما تحكى الحكاية الخرافيّة على لسان الحيوان أو النّبات أو الجماد[5].

الخرافة:

لقد أطلق العرب على هذا الجنس من الأدب تسمية "خرافة"، وهو مصطلح قد يفتقد إلى الدّقّة من حيث أنّه يختلط بمفهوم الأسطورة[6]. ولفظة "خرافة" نفسها تحمل

---

[1] . حسن، حسين الحاجّ، **أعلام في النّثر العبّاسيّ**، 66-67.
[2] . عبد النّور، جبّور، **المعجم الأدبيّ**،97.
[3] . هلال، محمّد غنيمي، **الأدب المقارن**، 179.
[4] . **م.س**، 179-181.
[5] . **م.س**، 179-180.
[6] . درويش، أحمد، **نظريّة الأدب المقارن**، 71.

ظلالاً معيّنة تقترب بها من معاني السّفه والهذيان[1].

ونجد أنّ " ابن منظور" يورد أنّ الخرافة هي حديث اللّيل[2]، وهذا يتوافق مع رواية خرافات " ألف ليلة وليلة" و " مائة ليلة وليلة" ليلاً، – ناهيك عن تسمية كلّ من المجموعتين الخرافيّتين المحتوية على كلمة " ليلة"–، حيث يمكننا اعتبار الخرافة وليدة اللّيل حقًّا، ما جعل البعض يطلق عليها التّسمية "ابنة اللّيل"[3].

والكلمة مشتقّة من " اختراف السّمر"، أي استطرافه[4]. ويرتبط بهذه التّسمية ما يروى من أنّ "خرافة" اسم رجل من بني عذرة استهوته الجنّ[5]، فنسب كلّ حديث غريب وغير مصدّق في العادة إلى هذا الاسم، وسمّي به. وضرب في ذلك المثل " أمحل من حديث

---

[1] . ورد في **لسان العرب** لابن منظور تحت الجذر " خرف": الخرَف: فساد العقل من الكبر، والرّجل خَرِف والأنثى خَرِفة. والخرافة: الحديث المستملح من الكذب. ووفق ذلك، يعدّ الكذب شرطًا واجبًا لوجود الخرافة، لأنّه نوع من فساد العقل.

وفي **المعجم الوسيط**: أخرف الكبر الرّجل: أفسد عقله.

[2] . ابن منظور، **لسان العرب**، مادّة " خرف".

[3] . إبراهيم، عبد الله، **السّرديّة العربيّة**، 85.

[4] . العسكريّ، **جمهرة الأمثال**، 2/ 295؛ الميدانيّ، **مجمع الأمثال**، 382/2.

[5] . ابن منظور، **لسان العرب**، مادة "خرف". ورد أنّ خرافة من بني عذرة أو من بني جهينة، اختطفته الجنّ ثمّ رجع إلى قومه فكان يحدّث بأحاديث ممّا رأى يعجب منها النّاس فكذّبوه، فجرى على ألسن النّاس.

وانظر أيضًا: الجاحظ، **الحيوان**، 301/1. وورد أنّ " خرافة رجل من بني عذرة استهوته الشّياطين، فتحدّث رسول الله ﷺ يومًا بحديث فقالت امرأة من نسائه: هذا من حديث خرافة، قال: لا وخرافة حقّ.

ويورد "ابن قتيبة" القصّة على النّحو التّالي: " إنّ النّبيّ ﷺ قال لعائشة: إنّ أصدق الأحاديث حديث "خرافة". وكان رجلاً من بني عذرة سبته الجنّ، فكان يكون معهم، فإذا استرقوا السّمع أخبروه، فيخبر به أهل الأرض، فيجدونه كما قال". انظر: ابن قتيبة، **المعارف**، 610–611.

أمّا " الثّعالبيّ" فيورد الرّواية التّالية: " ويروى أنّ رجلاً تحدّث بين يدي رسول الله ﷺ بحديث ، فقالت امرأة من نسائه: هذا حديث خرافة، فقال عليه السّلام: لا، وخرافة حقّ. ويروى أنّ الجنّ لمّا استهوته = = كانت تخبره بما يقع إليهم من أخبار السّماء، عند استراقهم السّمع، فيخبر به أهل الأرض، فيجدونه كما قال". انظر: الثّعالبيّ، **ثمار القلوب**، 102.

وانظر كذلك: الرّاغب الأصبهانيّ، **محاضرات الأدباء**، 631/2؛ ابن عبد ربّه، **العقد الفريد**، 11–10/3

هذا ويلاحظ أنّ قصص استهواء الجنّ للإنسان منتشرة في القصص والنّوادر الّتي تعود إلى الجاهليّة، وهذا بالإضافة إلى أبيات الشّعر الكثيرة الجاهليّة أو المنسوبة إليها تتناول الحديث عن الجنّ.

خرافة"[4]، وقال العرب والأحاديث المكذوبة "خرافات"[5]. كما أطلق الاسم على الحكايات الّتي تنطوي على العجائب والهزل[6]، واقترن ذكر الخرافات بميل العامّة إليها ومجانبتهم للصّدق[7]. ولكنّ استشهاد الرّسول ﷺ بقصّة خرافة[8] يشير إلى أنّ الرّسول نفسه قد منح الأدب الخرافيّ شرعيّة اندمج بفضلها في الأدب العربيّ[9]، إلى جانب أحاديث أخرى منسوبة إليه تستخدم المثل الحيوانيّ من أجل العبرة، كقوله: " مثل الّذي يفرّ من الموت كالثّعلب تطلبه الأرض بدين، فجعل يسعى حتّى إذا أعيا وانبهر[10] دخل حجره، فقالت له الأرض: يا ثعلب ديني ديني، فخرج فلم يزل كذلك حتّى انقطعت عنقه، فمات"[11].

وقد استخدم الخليفة عليّ بن أبي طالب المثل الحيوانيّ في الرّواية المنسوبة إليه: " إنّما مثلي ومثل عثمان كمثل ثلاثة أثوار كانت في أجمة، أبيض وأسود وأحمر، ومعها فيها أسد، فكان لا يقدر منها على شيء لاجتماعها عليه، فقال الأسد للثّور الأسود وللثّور الأحمر: إنّه لا يدلّ علينا في أجمتنا إلاّ الثّور الأبيض، فإنّ لونه مشهور ولوني على لونكما، فلو تركتماني آكله خلت لكما الأجمة وصفت. فقالا: دونك إيّاه فكله، فأكله. ومضت مدّة على ذلك، ثمّ إنّ الأسد قال للثّور الأحمر: إنّ لوني على لونك، فدعني آكل الثّور الأسود، فقال له: شأنك به، فأكله. ثمّ بعد أيّام قال للثّور الأحمر: آكلك لا محالة، فقال: دعني أنادي ثلاثة أصوات، فقال: افعل، فنادى: إنّما أكلت يوم أكل الثّور

---

[1] . الزّمخشريّ، **المستقصى من أمثال العرب**، 361/1؛ العسكريّ، **جمهرة الأمثال**، 295؛ الميدانيّ، **مجمع الأمثال**، 382/2.

[2] . **م.س**، نفس الصّفحة؛ الثّعالبيّ، **م.س**، 102.

[3] . التّوحيديّ، **الإمتاع والمؤانسة**، 23/1، حيث يذكر مثالاً لهذه الحكايات الّتي يسمّيها بالخرافات، وهو كتاب " هزار أفسانة" أي الألف خرافة، وقد سبقه " ابن النّديم" في الحديث عن الكتاب.

[4] . البيرونيّ، أبو الرّيحان، **تحقيق ما للهند من مقولة**، 219–220.

[5] . انظر: ابن قتيبة، **المعارف**، 610–611؛ الثّعالبيّ، **ثمار القلوب**، 102؛ الأصفهانيّ، الرّاغب، **محاضرات الأدباء**، 631/2؛ ابن عبد ربّه، **العقد**، 10/3–11، وغيرها.

[6] . إبراهيم، عبد الله، **السّرديّة العربيّة**، 86، 92.

[7] . انبهر: غُلب ولم يدع جهدًا في السّعي.– انظر: مادّة "بهر" في اللّسان.

[8] . الدّميريّ، **حياة الحيوان الكبرى**، 174/1.

الأبيض، قالها ثلاثًا، ثمّ قال عليّ كرّم الله وجهه: إنّما هنت يوم قتل عثمان رضي الله عنه، يرفع بها صوته"[1].

ويستخدم بعض المحدثين مصطلح " القصّة على لسان الحيوان" بدل المصطلح " خرافة"، (والمصطلح "قصّة" لم يكن يعني في العصور الوسطى ما يعنيه اليوم من مفهوم " السّرد القائم على الخيال"، إنّما كان يعني في البداية "الأمر أو الشّأن"، وكذلك استخدم الفعل "قصّ" المأخوذ من عالم البادية في التّعبير "قصّ أثره" أو ما شابهه، ولعلّ هذا الاستخدام الأخير يقودنا إلى معنى آخر، وهو " أن يحكي قصّة أو حكاية". وهذا إلى جانب ترادف معاني الفعل "قصّ" مع أفعال أخرى مثل " حدّث، خبّر، نبّأ"، وبالتّالي ترادف الاسم "قصّة" مع " الحديث والخبر والنّبأ". وورود الجذر "قصّ" في القرآن الكريم بالمعاني المذكورة أعلاه وبغيرها دليل على أنّ هذه المفاهيم هي المفاهيم القديمة للمصطلح "قصّة" وما اشتقّ منه. ويحدث تغيير في مفهوم المصطلح بعد ظهور طبقة القصّاص الّتي احترفت رواية الأخبار والقصص الدّينيّة خاصّة، ثمّ اتّسع المفهوم شيئًا فشيئًا حتّى أصبح له المعنى المعاصر)[2]. وعلى كلّ حال فإنّ هذه التّسمية "الجديدة" – القصّة على لسان الحيوان– تنطوي على مقدار كبير من الدّقّة، إلاّ أنّها تفتقد الإيجاز الّذي ينبغي أن تتّسم به المصطلحات الأدبيّة عمومًا[3]. واقتران المصطلح "خرافة" بـ"ألسنة الحيوانات" وارد أيضًا عند بعض القدماء[4].

---

[1] . **م.س**، 176/1–177؛ الزّمخشريّ، **م.س**، 417/1 مع اختلاف طفيف في الرّواية؛ وانظر أيضًا: الثّعالبيّ، **التّمثيل والمحاضرة**، 39.

[2] . Zahrani, H., "Kissa", **EI**, New Edition, vol 5, pp185-187

[3] . درويش، أحمد، **م.س**، نفس الصّفحة.

[4] . ابن النّديم، **الفهرست**، 436، يقول "ابن النّديم": " أوّل من صنّف الخرافات وجعل لها كتبًا وأودعها الخزائن، وجعل بعض ذلك على ألسنة الحيوان، الفرس الأول..".

إلى جانب ذلك، يكثر استخدام المصطلح " حكاية" كبديل عن المصطلح " خرافة". وهذا المصطلح مشتقّ من الفعل " حكى" الّذي يعني التّقليد في الفعل أو القول[1]، كما يعني المشابهة[2]. والحكاية كذلك هي اللّغة[3]. وقد استخدم بعض المصنّفين الاسم " حاكية" للدّلالة على أناس كانوا يحترفون مهنة تقليد ألفاظ أهل أقاليم معيّنة، مع محاكاة مخارج كلامهم بدقّة كبيرة، كما كان بعض هؤلاء يحاكون أصوات الحيوانات المختلفة[4]. وكان أحد هؤلاء يدعى " ابن المغازليّ "، وكان يعيش في بغداد يجلس على الطّريق يقصّ على النّاس بأخبار ونوادر ومضاحك، وروي أنّه دخل على الخليفة المعتضد (وكان معروفًا بالحزم والشّدّة) كي يضحكه بمحاكاة الأعراب والتّرك والنّبط وغيرهم[5]. كما ورد أنّ "أبا الحسن الأخفش" كان يحاكي القرود[6].

وتتكوّن الحكاية من مجموعة من الأحداث الّتي تقع، أو الّتي يقوم بها أشخاص تربط فيما بينهم علاقات معيّنة، وتحفّزهم حوافز تدفعهم إلى فعل ما يفعلون[7]. ويبدو أنّ " الحكاية" قد أخذت اسمها من تكرار الحكي وهو ههنا إعادة أقوال المحدّثين، –وليس

---

[1] . .EI, New Edition, V3,P2,367؛ العيد، يمنى، **تقنيّات السّرد الرّوائيّ في ضوء المنهج البنيويّ**، 27.

[2] . ورد في **لسان العرب** تحت الجذر "حكى": حكيت فلانًا وحاكيته: فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله سواء، وحكيت عنه الحديث حكاية. وأكثر ما ستعمل الفعلان " حكاه" و" حاكاه" في القبيح المحاكاة؛ والمحاكاة هي المشابهة، تقول: فلان يحكي الشّمس حسنًا ويحاكيها بمعنًى. وحكيت عنه الكلام حكاية. انظر أيضًا: الزّمخشريّ، **أساس البلاغة**، 137.
وورد المثل: "أحكى من قرد" للدّلالة على مبلغ تقليد القرد لغيره، أنظر: الزّمخشريّ، **المستقصى في أمثال العرب**، 70/1.

[3] . الزّمخشريّ، **أساس البلاغة**، 137. يورد الزّمخشريّ قول العرب: "هذه حكايتنا" بمعنى: هذه لغتنا.

[4] . الجاحظ، **البيان والتّبيين**، 69/1–70.

[5] . المسعوديّ، **مروج الذّهب**، 252/4–254.

[6] . الأبشيهيّ، شهاب الدّين، **المستطرف**، 392. وقد أورد أنّ "ابن الرّوميّ" الشّاعر رأى "الأخفش" وهو يحاكي قردًا فنظم فيه شّعرًا ممّا قال فيه: شركت القرد في قبح وسخف وما قصّرت عنه في الحكاية

[7] . العيد، يمنى، **م.س**، 27–28.

من المحاكاة الصّامتة للأفعال[4] كما ورد سابقًا_ حتّى أصبحت تشير إلى نوع أدبيّ قائم بذاته، يتميّز في كثير من الحالات بالشّعبيّة.

وعلى كلّ حال، تشكّل الأقاصيص المرويّة على ألسنة الحيوانات جنسًا أدبيًّا يعدّ من أقدم الأجناس وأكثرها شيوعًا في تاريخ الآداب العالميّة على اختلافها وتنوّعها[5]، وهي لتعدّ من أقدم أنماط القصّ الشّعبيّ القديم الّذي ظلّ نابضًا بالحياة تذوّقًا واستلهامًا، حتّى فرض نفسه على أدباء الخاصّة، فاستلهمها وحاكاها قديمًا وحديثًا، وكانت قادرة على اختراق كلّ قيود الرّقابة السّياسيّة والاجتماعيّة[6].

الفابولا:

ويدلّ المصطلح الأوروبّيّ الّذي يطلق على هذا الجنس من الأدب (Fable,Fabula) على القدم السّحيق الّذي تمتدّ إليه بدايات هذا الجنس الأدبيّ، حيث تدلّ أصول الكلمة الإغريقيّة واللاتينيّة –إضافة إلى مدلولاتها الأخرى– على الفعل " تكلّم"[1]. وهذا الجنس الأدبيّ بتسميته هذه، راج في فرنسا من حوالي القرن الثّاني عشر حتّى أوائل القرن الرّابع عشر للميلاد، وكان قد وضع نظمًا، وكان يهدف إلى التّسلية والفكاهة، ولكنّه كان يحوي جانبًا خلقيًّا أيضًا[2].

ويمكن أن يكون التقاء اللّقاء التّاريخيّ الحضاريّ بين العرب والصّليبيّين في الشّرق هو الّذي نقل القصص على ألسنة الحيوان إلى الثّقافة الفرنسيّة، ومن ثمّ صاغ الفرنسيّون على منوالها أقصوصات أخرى صغيرة، هي من نتاج الثّقافة الفرنسيّة[3].

---

1 . Aziz, Ahmad, " Hikaya", **EI**, New Edition, vol 3, p 368

2 . درويش، أحمد، **نظريّة الأدب المقارن**، 71. انظر الأمثلة الّتي سقناها في مدخل هذه الدّراسة عن الخرافات العالميّة على ألسنة الحيوانات، ولاحظ أنّنا ذكرنا عيّنة صغيرة من الخرافات الشّرقيّة والغربيّة.

3 . النّجّار، محمّد رجب، **التّراث القصصيّ في الأدب العربيّ**، 101.

4 . درويش، أحمد، **م.س**، نفس الصّفحة.

5 . سعد الدّين، ليلى، **كليلة ودمنة في الأدب العربيّ**، 119–120.

6 . هلال، محمّد غنيمي، **الأدب المقارن**، 68–69. أورد "هلال" هذه الرّأي ونسبه إلى " جاستون باري"، ثمّ ذكر أنّ تلميذه "جوزيف بيدييه" ينكر هذا الرّأي، ويرى أنّ هذه الأقاصيص الفرنسيّة الّتي تشبه تلك الشّرقيّة والعربيّة تندرج في إطار ما يعرف بالأدب الفولكلوريّ، الّذي من طبيعته أن تتلاقى فيه قصص جميع الشّعوب من غير تأثير أو تأثّر، لسذاجتها وصدورها من الحال الفطريّة المشتركة بين الشّعوب المختلفة.

ويمكننا أن نلمح " للفابولا" وجهين إثنين، أوّلهما مـادّيّ ظـاهريّ، يتضـمّن الجـزء الظّاهر من الخرافة، بما في ذلك الأقوال والأفعـال المسـلّية المنسـوبة إلى الحيـوان، والثّـاني معنويّ مضمونيّ، يتجلّى في المغزى أو العـبرة الّـتي يريـد الـرّاوي لفـت انتبـاه المـرويّ لـه إليها[1]، ويمكن تشـبيه هـذين الـوجهين بـالرّوح والجسـد في الكـائن الحـيّ، فالجسـم هـو الحكاية، والرّوح هي المعنى الخلقيّ، ولا بدّ مـن إجـادة تصـوير الجسـم حتّـى يعبّـر عـن الرّوح[2].

وقد وجد بعض الباحثين أنّ "الفابولا" هي قصـص ذات طـابع شـعبيّ، ولكنّهـا في نشأتها لم تكن تندرج في القصّة بمفهومها الفنّيّ[3]. ويمكن أن يقال إنّ الخرافـات التّعليميّـة الّتي تهدف إلى المغزى الخلقيّ نشأت على أيدي أصحاب السّلطة الدّينيّـة، وهـؤلاء كـانوا على صلة وثيقة بالسّلطة الحاكمة[4].

ولعلّ أهمّ ما يميّـز القصّـة علـى لسـان الحيـوان أنّ الحيـوان هـو الّـذي يلعـب دور البطولة فيها، وأنّها قابلة لأن تروى نثرًا وشعرًا، كما أنّها قادرة علـى أن تنفـذ إلى المتلقّـي على اختلاف مراحله العمريّة والثّقافيّة[5]، لأنّها وسيلة طيّعة ومرنة تكيّف نفسها لأغـراض وحاجات المتلقّي، طفلاً كان أم بالغًا، مثقّفًا كـان أم جـاهلاً. وبغيـة الحصـول علـى طـابع المرونة هذا، نلاحظ أنّ عنصر الرّمز هو ما ما يميّز الشّخصيّات بصورة عامّة، وهـو مـا نـراه مثلاً في كلّ من حكايات " كليلة ودمنة" و" لافونتين"[6]. ولكنّ قناع الرّمزيّـة الّـذي تتسـتّر خلفه الشّخصيّات والأحداث غـير سميـك، حتّـى لا تختفـي الغايـة الرّمزيّـة مـن القصّـة، ويكون بالإمكان إعمال الفكر من أجل النّفـاذ إلى الغايـة الحقيقيّـة المقصـودة بـذاتها[7]. وإنّ السّرد المستخدم في القصص الحيوانيّ من شأنه أن يخفي الحكمة المختبئة من وراء السّـطور أكثر ممّا يكشـفها، لأنّـه قـد يكـون الهـدف مـن المثـل الخـرافيّ هـو حجـب الحكمـة عـن

---

[1] . سعد الدّين، ليلى، **م.س**، 151.
[2] . هلال، محمّد غنيمي، **م.س**، 190.
[3] . سعد الدّين، ليلى، **م.س**، 119.
[4] . عابدين، عبد المجيد، **الأمثال في النّثر العربيّ القديم**، 19-20.
[5] . النّجّار، محمّد رجب، **التّراث القصصيّ في الأدب العربيّ** ، 101.
[6] . عبد النّور، جبّور، **المعجم الأدبيّ**،97.
[7] . هلال، محمّد غنيمي، **الأدب المقارن**، 176.

"السّخفاء"، والاعتماد على العقلاء للنّفاذ إلى الحكمة المخبوءة[1]. (ويلاحظ أنّه بالرّغم من أنّ السّرد في الحكاية الخرافيّة قد يكون فيه ملامح من السّرد المستخدم في الرّواية والأقصوصة، إلاّ أنّه يختلف عن هذا الأخير، فهو يحاول التّحرّر من قيود الواقع اعتمادًا على العجائب والخوارق[2]).

وإذا ما تمّت مقارنة ما بين الحكاية والأقصوصة مثلاً، فإنّه سيلاحظ اختلاف الحكاية عن الأقصوصة في عدد من الخصائص، منها: أنّ الحكاية تكثر فيها الأحداث والمغامرات، وأنّ هذه الأحداث تتّسع في مديي الزّمان والمكان[3]؛ وكذلك تختلف عن القصّة في بساطة مضمونها، لأنّها تعتمد التّبسيط، ولكنّها تلجأ إلى الرّمز دون الخوض في التّفاصيل بغية البقاء بعيدة عن الواقع. والغاية من اللّجوء إلى الرّمز هي الرّغبة في تحقيق الغاية التّعليميّة[4]، والغاية التّعليميّة بدورها فرضت اللّجوء إلى السّرد، لأنّه يلائم أصحاب العقول الكليلة فينجذبون إليه[5].

وقد قال "ابن المقفّع" في هذا الصّدد: " العلم لا يتمّ إلاّ بالعمل، وإنّ العلم كالشّجرة والعمل فيها كالثّمرة، فيلزم صاحب العلم القيام بالعمل لينتفع به، وإن لم يستعمل ما يعلم فلا يسمّى عالمًا"[6].

أمّا شخصيّة البطل فإنّنا نلاحظ أنّها شاحبة الملامح، أي بمعنى أنّها غير واضحة المعالم الإنسانيّة الطّبيعيّة، ولكنّ البطل يجذب انتباه القارىء بما تمثّله شخصيّته من معاني البطولة أو الحيلة والذّكاء. والحبكة في الحكاية متميّزة بأنّها مثيرة للقارىء أو السّامع لاتّكائها على الأحداث العجيبة وغير المتوقّعة.

ويذكر المؤرّخون والباحثون أنّ أقدم مظاهر التّخريف في آداب العالم ظهر في الأدب الهنديّ، وهذه الحقيقة تنسجم مع ما عرف عن اعتقاد شعوب الهند القديمة بفكرة تناسخ

---

[1] . كيليطو، عبد الفتّاح، **الحكاية والتّأويل**، 38-43.
[2] . انظر: عبد النّور، جبّور، **م.س**، 97.
[3] . عبد النّور، جبّور، **م.س**، 97.
[4] . عابدين، عبد المجيد، **الأمثال في النّثر العربيّ القديم**، 10-12؛ حمد الله، عليّ، **الأسلوب التّعليميّ في كليلة ودمنة**، 15-20؛ سعد الدّين، ليلى، **كليلة ودمنة في الأدب العربيّ**، 149.
[5] . كيليطو، عبد الفتّاح، **م.س**، 36-37.
[6] . ابن المقفّع، **كليلة ودمنة**، 87.

الأرواح[1]،كما عرفت عبادة الحيوان قديمًا في كلّ من مصر والهند وفي بلاد ما بين النّهرين[2]، ويمكن أن تكون معرفة المصريّين لهذا النّوع من الأدب قد أثّرت في الكاتب اليونانيّ " أيسوب، ايزوبس" (Aisopos)[3]، في القرن السّادس قبل الميلاد، بعد أن عرف

---

[1] . الشّهرستانيّ، **الملل والنّحل**، 2/236-237.

[2] . حسن، الحاجّ حسين، **أعلام في النّثر العبّاسيّ**، 66.

[3] . تعدّ شخصيّة "أيسوب" شخصيّة نصف أسطوريّة عند كثير من الدّارسين، وهي شخصيّة عبد إغريقيّ أحبّ الحكمة، أعتقه سيّده فقام برحلات إلى الشّرق بحثًا عن المعرفة. بيد أنّ هناك من الباحثين من يذكر أنّ شخصيّة "أيسوب" قد عرفت في التّراث العربيّ القديم تحت اسم "لقمان". بيد أنّ المصادر العربيّة لا تتّفق مع بعضها على تحديد لشخصيّة لقمان الّتي ورد ذكرها في القرآن الكريم، "فابن كثير" وغيره يذكرون أنّ لقمان كان عبدًا (وهذا يفسّر ربط بعض الباحثين الأوروبّيّين بين "لقمان" و"أيسوب")، أمّا "البيضاوي" مثلاً فيذكر أنّه كان رجلاً من العبرانيّين. وعلى كلّ حال فمدى التّطابق بين "أيسوب" و"لقمان" كبير جدًّا، فكلا الرّجلين دميم الخلقة، وكلّ منهما عبد أعتقه سيّده. (انظر: درويش، أحمد، **نظريّة الأدب المقارن**، 72-76). وقد ترجم لحياته ابن قتيبة بوصفه عبدًا حبشيًّا لرجل من بني إسرائيل. انظر: ابن قتيبة، **المعارف**، 55.

هذا وتكثر كتب الأدب من الاستشهاد بذكر لقمان في مجال الحكم والمواعظ، إلى جانب ذكره في الشّعر الجاهليّ، وأحيانًا مع ذكر نسره "لبد". وقد روي عن أحد الجاهليّين قوله في "لقمان":

تراه يطوف بالآفاق حرصًا ليأكل رأس لقمان بن عاد الجاحظ، **الحيوان**، 3/67

كما يروى أنّه كان له نسر ضرب به المثل في طول العمر، لأنّه عمّر طويلاً، في قول الخزرجيّ:

يا نسر لقمان كم تعيش وكم تسحب ذيل الحياة يا لبد

م.س، 3/423 ، 7/51؛ ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، 4/59.

ويروى البيت أيضًا:

يا نسر لقمان كم تعيش وكم تلبس ثوب الحياة يا لبد انظر: الجاحظ، **م.س**، 6/327.

وقال النّابغة في ذلك يصف خراب الأطلال:

أضحت خلاء وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الّذي أخنى على لبد

انظر: **م.س**، 6/325، 7/51؛ ابن قتيبة، **المعارف**، 627.

كما يروى البيت التّالي للنّابغة:

أقام كأنّ لقمان بن عاد أشار له بحكمته مشير انظر: **الجاحظ، م.س**، 3/447، 5/555 كما روي شعر في هجاء " لقمان بن عاد" هجاء مقذعًا، هو "لحمّاد عجرد"، علّق الجاحظ عليه بأنّه ما رأى أحدًا وضع لقمان بن عاد في هذا الموضع غيره. انظر: م.س، 4/452.

وما قاله لبيد بن ربيعة في لقمان ونسره:

= ولقد جرى لبد فأدرك جريه ريب الزّمان وكان غير مثقّل =

عنه أنّه سافر إلى مصر وتأثّر بها، ثمّ عاد إلى بلاده ليكتب قصصه الحيوانيّة الّتي ذاع صيتها[1]، وقد تكون هذه الحكايات هي الّتي أثّرت في الأدبين اليونانيّ والهنديّ معًا[2]، وعلى كلّ حال تعدّ قصص " أيسوب" أقدم النّصوص المكتوبة في هذا الجنس الأدبيّ، الّتي يمكن نسبتها إلى كاتب معيّن[3]. وقد أصبح " أيسوب" رمزًا أسطوريًّا لإسهام الغرب القديم في تأليف القصّة الحيوانيّة، كما أصبح " بيدبا" الهنديّ رمز الإسهام الشّرقيّ في هذا النّوع من الأدب[4].

ولكن من الصّعوبة بمكان تحديد بداية ظهور هذا الجنس الخرافيّ، وخصوصًا ما كان منه شفويًّا قبل تدوينه، فمن المسلّم به أنّ كلّ الشّعوب كانت ترغب في تفسير الظّواهر البيئيّة والكونيّة الغامضة من خلال الأساطير المنسوجة، اعتمادًا على تصوّرات ورؤًى

لمّا رأى لبد النّسور تطايرت رفع القوادم كالفقير الأعزل

من تحته لقمان يرجو نفعه ولقد رأى لقمان أن لم يأتل انظر: **م.س**، 326/6–327.

كما روي عن الصّلتان السّعديّ قوله في وصايا لقمان لابنه: =

ألم تر لقمان أوصى بنيـ ـه وأوصيت عمرًا فنعم الوصي انظر: الجاحظ، **الحيوان**، 478/3

وبالنّسبة إلى الحكم، فقد ارتبطت وصايا لقمان وحكمه بتوجيهها إلى ابنه، ومن ذلك ما يروى من أنّه قال لابنه: " إن أردت أن تؤاخي رجلاً فأغضبه، فإن أنصفك في غضبه وإلاّ فدعه". انظر: ابن قتيبة، عيون الأخبار، 1/ 405.

ومن ذلك أيضًا قوله لابنه: " يا بنيّ، أغد عالمًا أو متعلّمًا أو محبًّا، ولا تكن الخامس فتهلك". **م.س**، 2/ 135.

وقوله له: " يا بنيّ قد ندمت على الكلام ولم أندم على السّكوت". **م.س**، 192/2.

وروي عنه قوله: " إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة". انظر: التّوحيديّ، **الإمتاع والمؤانسة**، 85/3.

وكذلك ارتبط اسم "لقمان" باسم "صحر" ابنته، حيث قتلها لأنّها امرأة، بعد خيانة نسائه له وعدم ثقته بجنس النّساء، وضرب المثل "بصحر" في ظلم البريء، وقيل في ذلك أبيات كثيرة من الشّعر. انظر: ابن المبرّد، **الفاضل**، 86؛ الجاحظ، **الحيوان**، 21/1–22؛ الضّبّيّ، **أمثال العرب**، 152–153.

[1] . درويش، أحمد، **نظريّة الأدب المقارن**، 72.

[2] . هلال، محمّد غنيمي، **الأدب المقارن**، 182.

[3] . درويش، أحمد، **م.س**، نفس الصّفحة.

[4] . **م.س**، 74.

ووقائع أسطوريّة ودينيّة وتاريخيّة قديمة، اندغمت في بعضها في عصور زمنيّة متعدّدة[32]، ولم يكن ذلك بمعزل عن الحيوانات الّتي تعرفها جميع الشّعوب وتتّصل بها بشكل أو بآخر، فلجأت هذه الشّعوب إلى القصص الحيوانيّ لهذا الغرض[33]. وكذلك تعدّ النّشأة الشّعبيّة لهذا اللّون الأدبيّ سببًا في عدم التّمكّن من معرفة أصله، فقد امتدّت الصّلات بين الشّعوب المختلفة وآدابها[34]، ممّا أدّى إلى تناقل المعتقدات والتّصوّرات الأسطوريّة فيما بينها دونما وضوح، حتّى استقامت نوعًا سرديًّا هامًّا بين مجموعة من الأخبار والحكايات المختلفة[35].

وعلى كلّ حال، فقد اختلف الباحثون بشأن المكان الّذي نشأت فيه أقدم الخرافات، فقد رأى البعض أنّ منشأ هذا الجنس الأدبيّ يونانيّ في صورته الفنّيّة، معتمدين على أنّ أقدم كاتب معروف برز في هذا المجال كان " أيسوبوس"، وكان ذلك في القرن السّادس الميلاديّ. كما أنّ الشّاعر اليونانيّ " هيزيوس" الّذي وضع خرافة " الباز والثّعلب" كان قد سبقه في هذا المضمار، وذلك في القرن الثّامن قبل الميلاد. إضافة إلى أنّ " ستيسيكوس" كان قد وضع في القرن السّادس قبل الميلاد خرافة " النّسر والثّعلب". ويرى باحثون أنّ الحكايات المشتركة بين الهند واليونان إنّما تعود إلى فتوحات الإسكندر الأكبر(356-323ق.م) في الشّرق، وهذا يعني أنّ بصمة حضارة اليونان وثقافتهم هي الّتي صاغت الخرافات الهنديّة المعروفة[36]. وكان هذا الجنس الأدبيّ ذا قيمة عظمى لدى اليونان في زمن "أرسطو"، وكان من أهمّيّته أن كان الخطيب يستشهد به في المرافعات القضائيّة[37].

ويرى آخرون أنّ الهند أسبق إلى هذه الحكايات من اليونانيّين، حيث أنّ كتاب "جاتاكا" الّذي يعود زمن تأليفه إلى قرون طويلة قبل ميلاد المسيح قد تبلغ التّسعة قرون، والكتاب يحوي داخله خرافة تناسخ "بوذا" في أنواع من الحيوانات والطّيور[38].

---

[1] . إبراهيم، عبد الله، **السّرديّة العربيّة**، 85-86.
[2] . درويش، أحمد، **نظريّة الأدب المقارن**، 72.
[3] . هلال، محمّد غنيمي، **الأدب المقارن**، 182.
[4] . إبراهيم، عبد الله، **م.س**، 86.
[5] . هلال، محمّد غنيمي، **الأدب المقارن**، 181.
[6] . **م.س**، 188.
[7] . **م.س**، 181-182.

إضافة إلى أنّ البعض يرى أنّ منشأ هذه الخرافات مصريّ فرعونيّ، ويعود ذلك إلى القرن الثّاني قبل الميلاد، ويستند هؤلاء إلى ظهور حكايات على ألسنة الحيوان في الآثار المصريّة القديمة، [5]كأوراق البردي، أو وجدت مصوّرة على جدران المعابد والقبور[6].

وهناك[7] من يرى أنّ كلاً من مصر والهند واليونان ربّما تكون كلّها قد أثّرت وتأثّرت ببعضها البعض فيما يخصّ هذا اللّون الأدبيّ في وقت ما. وعلى أيّ حال، يتضافر إسهام "أيسوب" مع عقيدة تناسخ الأرواح الّتي كانت سائدة في الهند في بناء القصّة على لسان الحيوان[8]. ومهما يكن من أمر، فإنّ ظهور القصص على ألسنة الحيوانات في الآداب العالميّة لهو أمر طبيعيّ يشبه ظهور الأنواع الأدبيّة الأخرى[1].

ونمت خرافات في ظلّ الثّقافة والبيئة العربيّة عبر العصور، ولكن بما أنّ الخرافة عرفت قديمًا في الحضارة الإنسانيّة، فقد تأثّر العرب بها شأنهم شأن سائر الشّعوب، وعرف العرب قصصًا تتناول بالتّفسير الأسطوريّ الحياة والخلق، فحكوا حكايات عن نشأة العالم، وعن آدم ونسله، وعن نشأة اللّغات وتعدّدها[2]. وكانت الموجّهات الخارجيّة للسّرد العربيّ قد تركت أثرها الكبير في الخرافة، فقد هيمن قالب الإسناد على متون هذه الخرافات، فصارت الخرافة عبارة عن متن يطغى عليه عنصر الخيال والوهم، وسند موضوع يلائم المتن الخياليّ، وأصبح التّعبير المناسب الّذي يعبّر عن فنّيّة النّصّ الخرافيّ أنّه "إسناد ما لا حقيقة له إلى ما لا وجود له"[3].

وكانت خرافة الحيوان في صورتها الأوّليّة تنشأ في أوساط العامّة، ولم يعن بها أحد من الخاصّة إلاّ من حيث كونها نوعًا من التّسلية والأسمار اللّطيفة المروّحة عن النّفس، ولم تكن قد وضعت لذوي العقول النّاضجة،[4] وكانت في الحقيقة محاولة أسطوريّة لتفسير أو

---

[1] . **م.س**، 182.

[2] . جمعة، بديع محمّد، **دراسات في الأدب المقارن**، 169.

[3] . هلال، محمّد غنيمي، **م.س**، نفس الصّفحة؛ سعد الدّين، ليلى، **كليلة ودمنة في الأدب العربيّ**، 151.

[4] . درويش، أحمد، **نظريّة الأدب المقارن**، 74.

[5] . سعد الدّين، ليلى، **كليلة ودمنة في الأدب العربيّ**، 150.

[6] . المسعوديّ، **مروج الذّهب**، 31 وما بعدها.

[7] . إبراهيم، عبد الله، **السّرديّة العربيّة**، 86.

[8] . بلاشير، **تاريخ الأدب العربيّ**، 409/3؛ سعد الدّين، ليلى، **م.س**، 151.

تعليل بعض طباع الحيوان[1]، ولم تتّخذ من الغاية الخلقيّة أو الوعظيّة هدفًا لها إلاّ في مرحلة متأخّرة[2].

المثل:

لقد عرف العرب المثل كنوع أدبيّ مستقلّ، ويكثر الاستشهاد بهذا الأمثال في كتب المصنّفين العرب، وهي تعود في منشئها إلى فترة موغلة في القدم من تاريخ العرب الجاهليّين[3]. وإنّ قدم الأمثال هو الّذي جعلها تتّسم بطابع العراقة والتّراثيّة والشّعبيّة.

والجذر "مثل" لغة ينطوي على عدّة معان، من ذلك ما يقال "هذا مِثْله ومَثَله" أي شبهه، فهي كلمة تسوية[4]. و"المثَل والمثيل" كالمثل والجمع أمثال، وهما يتماثلان[5]. و"المثل" هو الحديث نفسه[6]. " وتمثّل" أنشد بيتًا ثمّ آخر ثمّ آخر، ويشتقّ من ذلك "الأمثولة". والمثَل" هو الشّيء الّذي يضرب لشيء مثلاً فيجعل مثله. وهو ما يضرب من الأمثال[7]. و"مثّل الشّيء بالشّيء" شبّهه به وقدّره على قدره، و"مثّل الشّيء لفلان" صوّره له بكتابة أو غيرها حتّى كأنّه ينظر إليه[8]. و"مثل الشّيء" صفته[9]. و"المثَل" مأخوذ من المثال والحذو[10]. و"المثَل" بمعنى العبرة[11]. و" المثال" هو القالب الّذي يقدّر على مثله[12]. و"تماثل العليل من علّته" أي قارب البرء فصار أشبه بالصّحيح[13]. و" الأمثل" هو ذو الفضل الّذي يستحقّ أن يقال هو أمثلهم[14].

---

1 . النّجار، محمّد رجب، **التّراث القصصيّ في الأدب العربيّ**، 102.

2 . سعد الدّين، ليلى، **م.س**، 151.

3 . Drory, Rina, **Models And Contacts**, 25.

4 . ابن منظور، لسان العرب، مادّة "مثل"؛ المعجم الوسيط، مادّة "ماثل".

5 . **م.س**.

6 . م.س.

7 . الجوهريّ، **الصّحاح**، مادّة "مثل".

8 . **المعجم الوسيط**.

9 . **لسان العرب**.

10 . **م.س**.

11 . **م.س**.

12 . **م.س**.

13 . **المعجم الوسيط**.

14 . **لسان العرب**.

وورد في الاصطلاح أنّ "المَثَل جملة من القول مقتطعة من كلام، أو مرسلة بذاتها، تنقل ممن وردت فيه إلى مشابهة بدون تغيير"[4]. ويدخل في ذلك "الأسطورة على لسان حيوان أو نبات أو جماد، كأمثلة كليلة ودمنة"[5]. والمثل عبارات تضرب في حوادث مشابهة للحوادث الأصليّة الّتي جاءت فيها[6]. ورأى "المبرّد" أنّ " المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر، شبّه به حال الثّاني بالأوّل، والأصل فيه التّشبيه"[7]. وقد ذكر "ابن السّكّيت" "أنّ المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه"[8].

وتستخدم أفعال خاصّة لوصف إنشاء المثل، مثل " جعله مثلاً"، و " فضرب به مثلاً"، و " ضُرب به المثل"، و " جرى مثلاً"، و " فصار مثلاً"[9].

والأمثال تتّخذ أسلوب الكناية والتّشبيه، ولا تلجأ إلى العبرة المنشودة بطريقة مباشرة. ولذلك كان من السّهل — من خلال استخدام الأمثال– خلق الاتّصال ببعض النّاس والقيام بإسداء النّصح لهم أو إبداء النّقد تجاه بعض القضايا، ما لم يكن كذلك بالطّريقة المباشرة[10]. وممّا قاله "ابن المقفّع" في فضل استخدام الأمثال: " إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق، وآنق للسّمع، وأوسع لشعوب الحديث"[11].

ويدخل ضمن مصطلح " المثل" كلّ من الأقوال السّائرة، وبضمنها المصوغة على وزن " أفعل من"، والحكم والأقوال المأثورة، بما في ذلك تلك الواردة في الأحاديث النّبويّة، والوحدات القوليّة الجاهزة الّتي نجدها في المحاورات بين الأشخاص وفي المناسبات الأخرى، إضافة إلى الجانب المهمّ بالنّسبة إلينا، وهو الحكاية الرّمزيّة ذات المغزى الأخلاقيّ[12].

---

[1] . **المعجم الوسيط**.

[2] . **م.س**.

[3] . ضيف، شوقي، **الفنّ ومذاهبه في النّثر العربيّ**، 20.

[4] . مقدّمة مجمع الأمثال، 1/ 18؛ النّويريّ، **نهاية الأرب**، 2/3.

[5] . الميدانيّ، **م.س**، نفس الصّفحة؛ النّويريّ، **م.س**، نفس الصّفحة.

[6] . Sellheim, R., "Mathal", **EI**, New Edition, vol 3, p 815

[7] . **Ibid**.

[8] . الميدانيّ، **م.س**، نفس الصّفحة؛ النّويريّ، **م.س**، نفس الصّفحة.

[9] . **Ibid**.

ويتألّف المثل الخرافيّ من عنصرين إثنين[1] يندمجان معًا لتشكيله، وهما:

1. السّرد (الحكاية) الّذي يصف وقوع الأحداث بين أنواع الحيوانات المختلفة.
2. الحكمة، الّتي لولاها لما رويت الحكاية. وهذه الحكمة تشكّل ما يعدّ وسيلة إلى العمل، لذلك يمكن القول إنّ المثل الخرافيّ يتضمّن دعوة إلى القيام بفعل أو سلوك ما.

وللحكمة مفهوم يتّسم بالشّموليّة في اصطلاح المصنّفين العرب، فمن معانيها "الفلسفة" و "العبرة المقترنة بفهم الأشياء" و "العلوم" على اختلافها[2].

وتزخر المصادر العربيّة التّراثيّة الّتي تعنى بالأمثال والحكم بالقصص على ألسنة الحيوان، ومصدر هذه الأمثال والحكم بدويّ قديم[3]، وهي تهدف إلى التّمثيل للقارىء بضروب من الحكم والأمثال، علّه يجد في ذلك من العبر ما يعتبر به. ومن هنا نلاحظ أنّ الصّلة ما بين كتب الأمثال من جهة، والحكايات على ألسنة الحيوانات من جهة أخرى لهي جدّ وثيقة، إذ نلاحظ كثيرًا من الكتب اللّغويّة الّتي تعنى بالأمثال وشروحها تلجأ إلى رواية قصص على ألسنة الحيوانات، قد تكون متأخّرة زمنيًّا عن زمن إنشاء أو قول المثل المضروب الّذي يسعى المصنّف إلى شرحه، إضافة إلى أنّ حيوانات كثيرة ومتنوّعة دخلت إلى متون كثير من الأمثال الغربيّة والمولّدة، ونعني هنا أيضًا الأمثال القوليّة الّتي تخلو أحيانًا من القصّة الشّارحة، (حيث وردت أمثال كثيرة تتناول الحيوان، تعود إلى العصر الجاهليّ)[4]. فقد حاول الأدباء العرب القدماء (كأبي هلال العسكريّ، والزّمخشريّ، والميدانيّ، وغيرهم من المتأخّرين) جمع شتات الأمثال القصصيّة المتعلّقة بالحكم والأمثال السّائرة، فهم يوردون القصّة المستترة من وراء كلّ مثل في مجاميع الأمثال الّتي وضعوها.
ومن الواضح أنّ أهل اللّغة والأدب كان يختلقون بذلك أحيانًا قصصًا وأحداثًا للأمثال الّتي يوردونها ويشرحونها، على أساس أنّ القصّة صارت تُختصر شيئًا فشيئًا على مرّ الزّمن،

---

[1] . كيليطو، عبد الفتّاح، **الحكاية والتّأويل**، 37-38.

[2] . Goichon, A.M, " Hikma", **EI**, New Edition,v3, p377

[3] . Drory, Rina, **Models And Contacts**, 25.

[4] . **EI**, New Edition, vol 3, 305

حتّى بقي منها المثل القوليّ المقتضب، والدّالّ على حكمة. وهكذا يقومون ببعث الحيـاة في الأجواء الجاهليّة الّتي اكتنفت قول المثل.

وعل سبيل المثال نورد المثل "على نفسها تجني براقش"[1]، ذُكر أنّ براقش كلبـة، وذكـر أيضًا أنّها امرأة، ونسجت حول ذلك قصص مختلفة ومتناقضة فيما بينها، منها ما اعتمد على راوٍ معيّن، هو " الشّرقيّ بن القطاميّ"[2]، وكان هذا راوية مشهورًا لأيّام وأخبار العرب قبل الإسلام وبعده، وقد نقلت عنه روايات كثيرة.[3]

ونسوق على ذلك بعض الأمثلة:

فقد ورد المثل: " أحكى من قرد"[4]، وأحكى هنا من المحاكـاة، ويـذهب المثـل إلى أنّ القرد أكثر المخلوقات تقليدًا ومحاكـاة لغـيره[5]، كمـا أنّـه بهـذه المحاكـاة يصـبح أهيـأ

---

[1] . الميدانيّ، **مجمع الأمثال**، 2/ 17.

[2] . ممّا يرور في ذلك أنّ "الشّرقيّ بن القطاميّ" قال إنّ "براقش" امرأة لقمان بن عاد، وكان لقمان من قوم لا يأكلون لحوم الإبل، فأصاب من "براقش" غلامًا، فنزل مع "لقمان" في بني أبيها، فأولوا ونحروا الجزر، فراح ابن براقش إلى أبيه بعرق من جزور، فأكله واستطيبه وسأله عنه ، فقال: جزور نحرها أخوالي. عند ذلك عمد لقمان إلى إبل براقش وأهلها، وكذلك فعل بنو أبيه، فضرب المثل أعلاه. انظر: الميدانيّ، مجمع الأمثال، 2/ 17.

وقيل إنّ "براقش" اسم كلبة نبحت على جيش مرّ ولم يشعر بالحيّ الّذي فيه الكلبة، فلمّا سمعوا نباحها علموا أنّ أهلها هناك، فعطفوا عليهما واستباحوهم. انظر: لسان العرب، "برقش".

وقيل إنّها امرأة كانت ابنة ملك خرج إلى بعض مغازيه واستخلفها على ملكه، فأشار عليها بعض وزرائها أن تبني بناء تذكر به، فبنت موضعين دعت أحدهما "براقش" والآخر "معينًا"، ولّما عاد أبوها قال: أردت أن يكون الذّكر لك دوني! وأمر الصّنّاع أن يهدموا البناءين، وضرب المثل في ذلك. انظر: لسان العرب، "برقش".

كما رويت قصص أخرى في ذلك، حول دور " الشّرقيّ القطاميّ" في رواية قصص الأمثال راجع:
Heinrichs, W, " Al-Sharqi B.Al-Qutami", in **Story-telling**, pp282-308

[3] . ابن قتيبة، **المعارف**، 539؛ وانظر أيضًا: الأصفهانيّ، أبو الفرج، **الأغاني**، 124/2، 5/ 67، 11/ 56، 302/15، 217/16، 402،382، 258/17، 139/19،26، 91،357،359/22.

[4] . الزّمخشريّ، **المستقصى في أمثال العرب**، 70/1؛ العسكريّ، **جمهرة الأمثال**، 404/1؛ الثّعالبيّ، **ثمار القلوب**، 630/1.

[5] . العسكريّ، **م.س**، نفس الصّفحة.

الحيوانات لقبول التّعليم[1]. وانطلاقًا من هذه الفكرة المأخوذة عن القرد قال "ابن الرّوميّ" هاجيًا:

ليتَهم كانوا قرودًا فحكوْا شيَمَ النّاسِ كما تحكي القرودُ[2]

وروي قول الشّاعر ضاربًا المثل في تغيّر أخلاق الإنسان المتقلّب من حال إلى حال:

خلقٌ جديدٌ كلَّ يو مٍ مثلَ أخلاقِ البغالِ[3]

وورد قولهم: " أحمق من الحُبارى"[4]، وذلك أنّها تلقي عشرين ريشة بواحدة تنبت لها، أمّا سائر الطّير فإنّها لا تلقي الرّيشة الثّانية إلاّ بعد نبات الأولى، وعندما تفزع الطّير تطير بسهولة، ويبقى الحبارى لا يقوى على الطّيران، وربّما مات كمدًا[5]. وقد قيل في الشّعر: " وزيد ميّت كمد الحبارى"[6].

كما قيل أيضًا: " أحمق من جهيزة"[7]. و" جهيزة" هي الذّئبة، ووسمت بالحمق لأنّها تترك أولادها وترضع بدلاً منهم أولاد الضّبع[8].

---

1 . التّوحيديّ، أبو حيّان، **الإمتاع والمؤانسة**، 179/1.

2 . **الثّعالبيّ، التّمثيل والمحاضرة**، 359؛ الثّعالبيّ، **ثمار القلوب**، 603/1.

3 . الأصبهانيّ، الرّاغب، **محاضرات الأدباء**، 634/2. والبيت من بحر الرّجز.

4 . الزّمخشريّ، **م.س**، 74/1؛ الجاحظ، **الحيوان**، 220/1؛ الرّاغب الأصبهانيّ، الرّاغب، **محاضرات الأدباء**، 676/2.

5 . الزّمخشريّ، **م.س**، نفس الصّفحة؛ الرّاغب الأصبهانيّ، **محاضرات الأدباء**، 2/ 676.

6 . الرّاغب الأصبهانيّ، **م.س**، نفس الصّفحة؛ الثّعالبيّ، **ثمار القلوب**، 383؛ الثّعالبيّ، **التّمثيل والمحاضرة**، 371؛ الجاحظ، **الحيوان**، 60/7. ويورد الجاحظ البيت كاملاً وينسبه إلى "أبي الأسود الدّؤليّ":

وزيدٌ ميّت كمد الحُبارى إذا ظعنت مليحة أو تلمّ

ولكنّ الجاحظ يورد البيت بشكل آخر في موضع آخر من الكتاب:

وزيد ميّت كمد الحبارى إذا ظعنت هنيدة أو تلمّ

7 . الزّمخشريّ، **المستقصى في أمثال العرب**، 77/1؛ الميدانيّ، **مجمع الأمثال**، 271/1؛ الثّعالبيّ، **ثمار القلوب**، 582/1.

8 . الجاحظ، **الحيوان**، 197/1؛ **م.س**، نفس الصّفحة، وقيل أيضًا أنّ جهيزة هي الدّبّة، وقيل هي الضّبع، وقيل هي امرأة كانت رعناء، كما قيل غير ذلك، انظر: الزّمخشريّ، **م.س**، 77/1–78؛ العسكريّ، **م.س**، 393/1؛ الميدانيّ، **م.س**، 271/1؛ الثّعالبيّ، **م.س**، 582/1–583.

وورد قولهم: " آمن من حمام الحرم، وآلف من حمام مكّة"[1]، لما يعرف من تحريم الصّيد وقت الإحرام في الحجّ أو العمرة، وكذلك في الأشهر الحرم[2]، فيطول عهدها هناك وتألف[3]. وهذا المثل كان شائعًا على ألسنة كثير من النّاس، ويعدّ شاهدًا من الشّواهد الأدبيّة[4].

كما ورد قولهم: " ليس أظلم من حيّة"،[5] ويروى: " أظلم من أفعى"[6]، وذلك لأنّ الحيّة لا تتّخذ بنفسها بيتًا، وكلّ بيت تقصده هرب أهله منه وأخلوه لها[7]، وقيل لأنّ

---

[1] . الدّميريّ، **حياة الحيوان الكبرى**، 252/1؛ الجاحظ، **الحيوان**، 3/ 192؛ العسكريّ، **م.س**، 199/1؛ الميدانيّ، مجمع الأمثال، 112/1؛ الشّيبيّ، أبو المحاسن، **تمثال الأمثال**، 1/ 100؛ الثّعالبيّ، **م.س**، 679/2.

[2] . يجوز للمحرم أن يصيد صيد البحر فقط، وأن يأكل منه أيضًا، ولكن يحرّم عليه التّعرّض لصيد البرّ بالقتل والذّبح، كما يحرّم عليه إفساد بيض الطّيور، وبيع الحيوانات وحلب لبنها.– انظر: سابق، السّيّد، **فقه السّنّة**، 1/ 470.

وقد ورد في القرآن الكريم ﴿ أحلّ لكم صيد البحر وطعامه متاعًا لكم وللسّيّارة وحرّم عليكم صيد البرّ ما دمتم حرمًا﴾

و﴿ يا أيّها الّذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلّت لكم بهيمة الأنعام إلاّ ما يتلى عليكم غير محلّي الصّيد وأنتم حرم إنّ الله يفعل ما يريد﴾يا أيّها الّذين آمنوا لا تحلّوا شعائر الله ولا الشّهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمّين البيت الحرام يبتغون فضلًا من ربّهم ورضوانًا وإذا حللتم فاصطادوا..﴾ المائدة، 1–2.

كما أنّ مسألة تحريم الصّيد في الأشهر الحرم كان متّبعًا في الجاهليّة، إذ قال لبيد بن ربيعة:

والمؤمنِ العائذاتِ الطّير تمسحها ركبانُ مكّةَ بينَ الغيلِ والسّعَدِ

الزّوزنيّ، **شرح المعلّقات السّبع**.

وهذا يدلّنا على أنّ منشأ هذه الأمثال جاهليّ، وقد استمرّت إلى ما بعد الإسلام.

ويروى البيت: لا والّذي آمن الغزلانَ تمسحها ركبان مكّة بين الغِيلِ والسّعد (انظر: الجاحظ، **الحيوان**، 3/ 193.)

[3] . العسكريّ، **جمهرة الأمثال**، 199/1.

[4] . الجاحظ، **الحيوان**، 3/ 192.

[5] . الجاحظ، **البيان والتّبيين**، 160/2؛ الجاحظ، **الحيوان**، 220/1؛ ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، 84/2؛ الثّعالبيّ، **التّمثيل والمحاضرة**، 377؛ الميدانيّ، **مجمع الأمثال**، 550/1؛ القاليّ، **الأمالي**، 12/2.

[6] . العسكريّ، **م.س**، 30/2؛ الميدانيّ، **م.س**، 550/1؛ القاليّ، **م.س**، نفس الصّفحة.

[7] . الميدانيّ، **م.س**، نفس الصّفحة.

الحيّة لا تحتفر جحرًا إنّما تهجم على الحيّات في جحرها وتدخل في كلّ شقّ[1]، وكانت صورتها تثير الفزع في النّفوس[2]. والحيّة نسجت حولها معتقدات مختلفة، تثبت غدرها وشرّها، ومن ذلك دخول إبليس إلى جوفها وتكليمه لآدم في الجنّة[3]. ومن ذلك أنّ هناك أنواعًا من الحيّات يغمس ذنبه في الرّمل وينتصب قائمًا عند اشتداد الحرّ في الظّهيرة، حتّى إذا أراد طائر التقاط طعامه من على الأرض وقع على رأس الحيّة لشدّة حرّ الرّمل، ظنًّا منه أنّ الحيّة إنّما هي عود، فتقبض عليه وتأكله[4].

وقيل: " الشّاة المذبوحة لا يؤلمها السّلخ"[5].

ويضرب المثل في الصّرد بالمعزى، فيقال: " أصرد[6] من عنز جرباء"[7]، وذلك لرقّة جلدها وقلّة شعرها، فهي لا تدفأ لذلك[8].

وقد تناولت بعض المصادر قصصًا تنطوي على عبرة تدور على ألسنة الحيوان، ونسوق بعضًا منها للتّمثيل عليها:

" مرض الأسد فعاده السّباع ما خلا الثّعلب، فقال الذّئب: أيّها الملك مرضت فعادك السّباع إلاّ الثّعلب، قال: فإذا حضر فأعلمني، فبلغ ذلك الثّعلب فجاء، فقال له الأسد: يا أبا الحصين! مرضت فعادني السّباع كلّهم ولم تعدني أنت. قال: بلغني مرض الملك فكنت في طلب الدّواء له، قال: فأيّ شيء أصبت؟ قال: قالوا لي: خرزة في ساق الذّئب ينبغي أن تخرج. فضرب الأسد بمخاليبه ساق الذّئب، فانسلّ الثّعلب وخرج فقعد على الطّريق، فمرّ به الذّئب والدّم يسيل عليه، فقال له الثّعلب: يا صاحب الخفّ الأحمر! إذا قعدت بعد هذا عند سلطان فانظر ما يخرج من رأسك"[9].

---

[1] . القاليّ، **م.س**، نفس الصّفحة.

[2] . القيسيّ، نوري حمّودي، **الطّبيعة في الشّعر الجاهليّ**، 212.

[3] . الجاحظ، **الحيوان**، 322/2.

[4] . الجاحظ، **م.س**، نفس الصّفحة؛ ابن الجوزيّ، **الأذكياء**، 286-287.

[5] . الأبشيهي، **المستطرف**، 35؛ الثّعالبيّ، **التّمثيل والمحاضرة**، 40. وقد ورد هذا المثل في قول أسماء بنت أبي بكر لابنها عبد الله بن الزّبير قبيل قتله على يد الحجّاج بن يوسف.

[6] . الصّرد: البرد.

[7] . ابن عبد ربّه، **العقد الفريد**، 227/7؛ الزّمخشريّ، **م.س**، 207/1؛ العسكريّ، **م.س**، 585/1؛ الميدانيّ، **مجمع الأمثال**، 505.

[8] . العسكريّ، **م.س**، نفس الصّفحة؛ الميدانيّ، **م.س**، نفس الصّفحة.

[9] . ابن الجوزيّ، **م.س** ، 290؛ الأصفهانيّ، الرّاغب، **المحاضرات الأدبيّة**، 316/2

ولا يخفى علينا ما يظهر في هذه القصّة من مبلغ ذكاء الثّعلب، الّذي استطاع بذكائه قهر خبث الذّئب ومكره، وهو المقرّب من الملك – كما قد يوحي بذلك النّصّ من خلال قول الثّعلب في نهايته: " إذا قعدت بعد هذا عند سلطان.."–، وقد يتّضح من خلال القصّة أنّ الذّكاء هو ما يعوّل عليه ويركن إليه في الملمّات، وأنّه لا قوّة فوق قوّة العقل. كما يتّضح لنا بجلاء ذلك التّوافق بين مضمون القصّة من جهة، وبين موضوع الكتاب الّذي ساقها إلينا، وهو كتاب "الأذكياء". وقد نقول أيضًا، إنّ موضوع القصّة أو المثل على ألسنة الحيوانات قد أصبح موضوعًا أدبيًّا شرعيًّا ورسميًّا، إذ نرى كثيرًا من المصادر الأدبيّة المتنوّعة الأهداف قد اتّكأت في مواضع غير قليلة منها على القصص الحيوانيّ والخرافات، وقد نقسّم هذه المصادر إلى ثلاثة أنواع[1]:

1. كتب الحيوان: كـ "الحيوان" للجاحظ، (مع أنّ الجاحظ لا يميل كثيرًا إلى هذا النّوع من الأدب)، وحياة الحيوان الكبرى للدّميريّ.
2. كتب الأمثال: كمصادر الأمثال المبكّرة الّتي تحتفظ ببعض الخرافات المتّصلة بالبيئة الجاهليّة، كـ "الدّرّة الفاخرة" لحمزة الأصفهانيّ، و"التّمثيل والمحاضرة" للثّعالبيّ، و"المستطرف" للأبشيهيّ، و"المستقصى" للزّمخشريّ.
3. كتب الأدب العامّة: كـ "العقد الفريد" لابن عبد ربّه، و"البصائر والذّخائر" للتّوحيديّ، و"المحاضرات الأدبيّة" للرّاغب الأصفهانيّ، و"الأذكياء" لابن الجوزيّ، و"فاكهة الخلفاء" لابن عربشاه، و"أخبار الحكماء" للقفطيّ، وغير ذلك.

ومن الحكايات الأخرى على ألسنة الحيوان ما روي في النّصّ التّالي: " زعموا أنّ أسدًا وذئبًا وثعلبًا اصطحبوا فخرجوا يتصيّدون، فصادوا حمارًا وظبيًا وأرنبًا. فقال الأسد للذّئب: اقسم بيننا صيدنا، فقال: الأمر أبين من ذلك، الحمار لك والأرنب لأبي معاوية والظّبي لي. قال: فخبطه الأسد فأندر[2] رأسه، ثمّ أقبل على الثّعلب وقال: قاتله الله ما أجهله بالقسمة، ثمّ قال: هات أنت، فقال الثّعلب: يا أبا الحارث الأمر أوضح من ذلك، الحمار لغدائك والظّبي لعشائك وتخلّل بالأرنب فيما بين ذلك، قال: ويحك ما أقضاك! من علّمك هذه القضيّة؟ قال: رأس الذّئب النّادر بين عينيّ"[3].

---

[1] . عبّاس، إحسان، **ملامح يونانيّة في الأدب العربيّ**، 23–24.

[2] . أندر رأسه: أسقطه.

[3] . ابن الجوزيّ، **الأذكياء**، 291–292؛ الأبشيهيّ، شهاب الدّين، **المستطرف**، 376.

وقد وردت الحكاية لدى "براخيا النّقدان" (وهو رجل دين يهوديّ عاش فيما بين القرنين الثّاني والثّالث عشر) مع تغيرات معيّنة، كتقسيم الغنيمة بين الأسد واللّبوءة والشّبل بدل ما ورد في القصّة من توزيع الغنيمة على وجبات الأسد اليوميّة الثّلاث[1].

نرى من خلال هذا القصّة أنّ اعتبار الثّعلب بما حصل للذّئب هي القضيّة التّعليميّة هنا، وكأنّ واضع أو واضعي القصّة أرادوا تربية القارىء أو السّامع على أساس مبدأ التّعلّم من أخطاء الآخرين، وتقدير المواقف وفقًا للظّروف المحيطة بهم.

ومن القصص الحيوانيّ أيضًا ما استشهد به الخطباء على المنابر، إذ يروى أنّ النّعمان بن بشير خطب في النّاس على منبر بالكوفة فقال: " يا أهل الكوفة، إنّي وجدت مثلي ومثلكم كالضّبع والثّعلب أتيا الضّبّ في جحره، فقالا: أبا الحسل! قال: أجبتكما. قالا: جئناك نختصم. قال: في بيته يؤتى الحكم[2]. قالت الضّبع: فتحت عيبتي،[3] قال: فعل النّساء فعلت. قالت: فلقطت تمرة. قال: حلوًا جنيت.قالت: فاختطفتها ثعالة. قال: لنفسه بغى الخير. قالت: فلطمته لطمة. قال: حقًّا قضيت. قالت: فلطمني أخرى. قال: كان حرًّا فانتصر. قالت: فاحكم الآن بيننا. قال: حدّث امرأة حديثين فإن لم تفهم فأربعة[4]". [5]

جذور الخرافات والحكايات والأمثال الجاهليّة:

---

[1] . ברכיה, הנקדן, משלי שועלים, 164-163.

[2] . ورد المثل " في بيته يؤتى الحكم" في خطبة " للعامر بن الظّرب"، انظر: الثّعالبيّ، التّمثيل والمحاضرة، 36–37. وكان " عامر بن الظّرب" فارس مضر وحكمها، وكان العرب في الجاهليّة لا يعدلون بفهمه فهمًا، وكان من الخطباء المفوّهين. انظر: الجاحظ، البيان والتّبيين، 365/1، 401، 38/3.

[3] . العيبة: الوعاء

[4] . وفي رواية: "فأربع" أي فأمسك، انظر مجمع الأمثال ومحاضرات الرّاغب.

[5] . ابن عبد ربّه، **العقد الفريد**، 5/3–6؛ الأصبهانيّ، الرّاغب، **محاضرات الأدباء**، 706/2 بدون ذكر اسم الخطيب.

ولقد نبعت الخرافات والحكايات والأمثال العربيّة في الجاهليّة من مراكز ثقافيّة صدرت عنها –إلى جانب الأمثال– القصص والأخبار المتنوّعة، وكانت هذه المراكز تتمثّل في كلّ من الأسواق العربيّة في شبه الجزيرة العربيّة، وفي قصور الحكّام والملوك في العراق[1].

وكانت أسواق العرب في الجاهليّة– وخاصّة سوق عكاظ– تشكّل منبرًا لأهل البلاغة، إلى جانب أهمّيتها في كلّ من المحورين الاقتصاديّ والاجتماعيّ، فتتّخذ القبائل مواقع لها في المواسم لبيع مختلف أنواع السّلع والأمتعة، ويتناشد الشّعراء ويتحاجّون ويتحادّون، ويسعى من له أسير إلبى فدائه[2]، ويمكن إطلاق اسم " سوق الأدب" على هذه السّوق، إذ كان يخطب فيها كلّ خطيب مصقع، كما علّقت فيها المعلّقات المعروفة[3] (إذا صحّت قضيّة التّعليق). وكان العرب من قريش وسائرها ينزلونها، إلاّ أنّ أكثرها من "مضر"، وكانت تقام في ذي القعدة، وكان العرب يحضرونها وعلى وجوههم البراقع[4]، اتّقاءً لأنظار المتربّصين بغية الثّأر أو الحصول على الغنائم[5].

ومن أسواق العرب الأخرى "دومة الجندل"، وكانت تقام في شهر ربيع الأوّل[6]، و"المشقّر"، وكانت تقام في جمادى الأولى، و"صحار" في رجب، وغيرها[7]. وكانت هذه الأسواق جميعًا محطّ أنظار الشّعراء والخطباء، ولكنّ قرب "عكاظ" من مكّة وورود الحجيج إليها قبل بدء الحجّ، وورود اسمها في أخبار الرّسول، ووقوعها في مكان يتكلّم أهله اللّغة الّتي نزل بها الوحي، خلّد اسم هذه السّوق وجعلها مقرونة بإلقاء الخطب وقرض الشّعر.[8]

وكانت قصور الحكّام في الحيرة تشكّل مجتمعًا للشّعراء، حيث برز "عمرو بن هند" و "النّعمان بن المنذر" وغيرهما ممّن ارتبطت سيرهم بسير أبرز الشّعراء الجاهليّين[9].

---

[1] . عابدين، عبد المجيد، **الأمثال في النّثر العربيّ القديم**، 26.

[2] . التّوحيديّ، أبو حيّان، **الإمتاع والمؤانسة**، 1/83–85.

[3] . عليّ، جواد، **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، 7/ 377؛ ابن خلدون، **المقدّمة**، 581.

[4] . اليعقوبيّ، **تاريخ اليعقوبيّ**، 1/270–271.

[5] . عليّ، جواد، **م.س**، 1/ 384.

[6] . **م.س**، نفس الصّفحة.

[7] . **م.س**، نفس الصّفحة.

[8] . عليّ، جواد، **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، 7/ 382.

[9] . اليعقوبيّ، **تاريخ اليعقوبيّ**، 1/ 208–215.

وقد تميّز بعض الشّعراء الجاهليّين بكثرة استشهادهم بالخرافات والأمثال والقصص على ألسنة الحيوانات، كأميّة بن أبي الصّلت، والنّابغة الذّبيانيّ وغيرهما. كما أنّه تميّز شعراء جاهليّون بدخولهم في مضمار الحكايات التّاريخيّة الأسطوريّة، "كزهير بن جناب"، و " حاتم الطّائيّ" و " السّموأل" وغيرهم[1]. ويرى البعض أنّ وقوف الشّعراء عند كلّ من وصف المرأة بالغزال (كامرىء القيس والأعشى وعديّ بن زيد)، ووصف النّاقة المطوّل (كطرفة بن العبد)، ونعت الخيل في قصائد كثيرة (كالطّفيل الغنويّ) يدلّ دلالة واضحة على أنّ هذا الشّعر كان زاخرًا بالحكايات الأسطوريّة الّتي هذّبها الرّواة المسلمون فحوّلوها إلى مادّة شعريّة تبدو عاديّة[2].

وممّن عرف بكثرة الحكم والأمثال في الجاهليّة "أكثم بن صيفيّ"، و "عامر بن الظّرب"، وغيرهما من سادة القبائل وخطبائها[3].

ولقد عني علماء العصر العبّاسيّ بدراسة الأمثال الجاهليّة، وكان الرّوّاد في ذلك "المفضّل الضّبّيّ" و " أبو عبيدة"، قبل أن يسير في طريقهما تلامذتهم. وقد درج العلماء العبّاسيّون على تصنيف الأمثال وفق حروف المعجم، ثمّ يقومون بشرحها وروايةأحداثها[4]، وقد يضعون القصص اعتمادًا على الرّواة الّذين أوصلوا إليهم نصوص الأمثال، لذلك لا يمكن الوثوق تمامًا بقصص الأمثال، لطول العهد بين قول المثل فعلاً وبين شرح المثل وبيان مناسبته.

أمّا بالنّسبة إلى نصّ المثل، فيمكننا الوثوق بصحّته إلى حدّ كبير، لأنّ المثل عبارة قصيرة لا تتغيّر، بل تجري على الألسنة، حتّى وإن خالفت قواعد النّحو والتّصريف[5]، مثل قولهم " الصّيفَ ضيّعتِ اللّبن"[6] بكسر تاء "ضيّعت" حتّى وإن خوطب بالمثل المذكّر

---

[1] . زكي، أحمد كمال، " الأسطورة في الشّعر العربيّ "، **محاضرات النّادي الأدبيّ الثّقافيّ بجدّة**، المجموعة الثّانية، 496-497.

[2] . **م.س**، 503.

[3] . ضيف، شوقي، **الفنّ ومذاهبه في النّثر العربيّ**، 24.

[4] . ضيف، شوقي، **الفنّ ومذاهبه في النّثر العربيّ**، 20-21.

[5] . **م.س**، 21.

[6] . الضّبّيّ، **أمثال العرب**، 51؛ الميدانيّ، **مجمع الأمثال**، 60/2؛ الثّعالبيّ، **التّمثيل والمحاضرة**، 38.

والاثنان والجمع، فالأمثال محكيّة، وهي وتشكّل وحدة قوليّة جاهزة، ولا مجال للتّحكّم بروايتها اللّفظيّة.

وتسير خرافات الجاهليّين في نوعين متوازيين:

1. خرافات تعنى بتصوير حيلة الحيوانات والعلاقات فيما بينها، ولا ترمي هذا الخرافات إلى إيصال عبرة أخلاقيّة، أو عرض سلوك مثاليّ، كالقصّة الّتي يوردها أميّة بن أبي الصّلت في شعره، يقول فيها:

" بآيةٍ قامَ ينطقُ كلُّ شيءٍ ... وخانَ أمانةَ الدّيكِ الغرابُ
وأرسلتِ الحمامةُ بعد سبعٍ ... تدلُّ على المهالكِ لا تهابُ
تلمّسُ هل ترى في الأرضِ عينًا[1] ... وغايتُه منَ الماءِ العُبابُ[2]
فجاءتْ بعدَما ركضتْ بقطفٍ ... عليهِ الثّأطُ[3] والطّينُ والكُبابُ[4]
فلمّا فرّسوا الآياتِ صاغوا ... لها طوقًا كما عقدَ السِّخابُ[5]
إذا ماتتْ تورّثهُ بنيها ... وإنْ تُقتلْ فليسَ لها استلابُ[6]
كذي الأفعى يربّيها لديهِ ... وذي الجنّيِّ أرسله يتابُ[7]
فلا ربُّ المنيّةِ يأمنُها ... ولا الجنّيُّ أصبحَ يُستتابُ"[8]

ويسوق لنا " أبو صفوان الأسديّ" نفس القصّة ضمن قصيدته الّتي أوّلها: " نأت دار سلمى وشطّ المزار"، وممّا قاله في ذلك:

وقدْ شاقني نوْحُ قمْريّةٍ ... طروبِ العشيّ هتوفِ الضّحى
من الوُرق نوّاحةٍ باكرت ... عسيبَ أشاءٍ بذاتِ الغضا
مطوّقةٍ كُسيتْ زينةً ... بدعوةِ نوحٍ لها إذ دعا

---

[1] . العين: النّاحية.
[2] . العباب: الماء الكثير الكثيف.
[3] . الثّأط: الطّين الأسود المنتن.
[4] . الكباب: الطّين اللاّزب.
[5] . السّخاب: القلادة.
[6] . أي لا سيتلب منها الطّوق إذا ماتت.
[7] . الأفعى: الحيّة الّتي كلّم إبليس آدم من جوفها وفق الرّواية، والجنّيّ: إبليس.
[8] . الجاحظ، **الحيوان**، 2/321-322.

وقد روي عن أميّة بن أبي الصّلت كثير من الأشعار الّتي تدور حول الحيوانات، والّتي تدخل ضمن نطاق المثل على ألسنة الحيوانات، ومنها ما نختاره من الأبيات التّالية في الدّيك والغراب والحمامة في قصّة الطّوفان[1]:

سمع اللّهُ لابنِ آدمَ نوحٍ ربُّنا ذو الجلالِ والإفضالِ
حينَ أوفى بذي الحمامةِ والنّا سُ جميعًا في فلكِهِ كالعيالِ

ثمّ يذكر سفينة نوح قائلاً:

ترفّعُ في جريٍ[3] كأنَّ أطيطَهُ[4] صريفُ محالٍ[5] تستعيدُ الدّواليَا
على ظهرِ جونٍ[6] لم يعدَّ لراكبٍ سراهُ وغيمٍ ألبسَ الماءَ داجيَا
فصارتْ بها أيامَها ثمّ سبعةً وستَّ ليالٍ دائباتٍ غواطيَا[7]
تشقُّ بهم تهوى بأحسنِ إمرةٍ كأنَّ عليها هاديًا ونواتيَا[8]
وكانَ لها الجوديُّ نهيًا وغايةً وأصبحَ عنهُ موجُهُ متراخيَا

ثمّ يستطرد بعد أبيات أخرى قائلاً:

فجاءَتْ بقطفٍ آيةً مستبينةً فأصبحَ منها موضعُ الطّينِ جاديًا[9]
على خطمِها[10] واستوهبتْ ثَمَّ طوقَها وقالتْ ألا لا تجعلِ الطّوقَ حاليَا
ولا ذهبًا إنّي أخافُ نبالَهُم يخالونَهُ مالي وليسَ بماليَا
وزدنِي على طوقِي من الحليِ زينةً تصيبُ إذا أتبعتُ طوقي خضابيَا

وبعد ذكر الشّاعر طلب الحمامة هبة ذرّيّتها الطّوق جمالاً وزينة، يسرد خرافة الدّيك والغراب والحمار في أبيات نختار منها ما يلي:

---

[1] . القاليّ، أبو عليّ، **الأمالي**، 2/237–238؛ المعرّيّ، أبو العلاء، رسالة الصّاهل والشّاحج، 258.

[2] . الجاحظ، **م.س**، 2/322–326.

[3] . تترفّع في جري: تسرع في سيرها.

[4] . الأطيط: الصّوت.

[5] . صريف محال: صوت البكرة العظيمة.

[6] . الجون: الأسود، وهو ههنا البحر.

[7] . غولطيًا: شديدة الظّلمة.

[8] . النّواتي: الملاّحون.

[9] . الجاديّ: الزّعفران.

[10] . الخطم: الأنف.

ولا غروَ إلاّ الدّيــكُ مدمـنُ خــمرةٍ ... نديـمَ غـرابٍ لا يملُّ الحوانيَـا[1]

ومرهنُــه عـن الغـرابِ حبيبَــهُ ... فأوفيت مرهــونًا وخلفًا مسابيَا

أدلّ علــى الدّيكِ إنّي كما ترى ... فأقبلْ على شـأنِي وهـاكَ ردائِيَا

فـردَّ الغـرابُ والــرّداءُ يحــوزُهُ ... إلى الدّيكِ وعــدًا كـاذبًا وأمانيَـا

بـأيّـــةِ ذنـبٍ أو بأيّـةِ حجّــةٍ ... أدعْـكَ فلا تدعــو علـيَّ ولا ليَا

فإنّي نــذرتُ حجّةً لــن أعوقَـها ... فلا تدعونّــي مـرّةً مـن ورائــيَا

هنالك ظـنّ الدّيكُ إذ زال زولــُهُ ... وطـالَ عليــهِ اللّيـلُ ألا مفــاديَا

فلمّا أضاءَ الصّبحُ طـربَ صـرخــةً ... ألا يـا غـرابُ هل سمعْتَ ندائـيَا

وأمسى الغرابُ يضربُ الأرضَ كلّها ... عتيقًا وأضحى الدّيكُ في القدِّ عانيَا

وقد شرح "الجاحظ" القصّة بقوله: " وفي كثير من الرّوايات مـن أحاديـث العـرب، أنّ الدّيك كان نديمًا للغراب، وأنّهما شربا الخمر عند خمّار ولم يعطياه شيئًا، وذهب الغـراب ليأتيه بالثّمن حين شرب، ورهن الدّيك، فغدر به وبقي محبوسًا. وأنّ نوحًا ﷺ حـين بقـي في اللّجّة أيّامًا بعث الغراب، فوقع على جيفة ولم يرجع، ثمّ بعث حمامة لتنظر هل تـرى في الأرض موضعًا يكون للسّفينة مرفأً، واستجعلت على نوح الطّوق الّذي في عنقها، فرشاها بذلك، أي جعل ذلك جعلاً لها"[2]، وبذلك ذهب الغراب مطلقًا في الأرض، وبقـي الـدّيك محبوسًا عند النّاس.

ونظم "أميّة بن أبي الصّلت" لهذ الخرافة بهذا المعنى لا يهدف إلاّ إلى القصص الخرافيّ بذاته، كأنّه لا يريد من الشّعر إلاّ أن يكون دليلاً على علمـه وحكمتـه[3]. وقـد مضـى "أبـو العلاء المعرّيّ" ينسب مثل هذه الخرافات إلى أهل الكتب من اليهـود والنّصـارى، ثـمّ أخـذ عنهم "أميّة بن أبي الصّلت" وغيره، فنظمت شعرًا[4].

وتنتمي إلى هذا النّوع معظم أمثال الحيوان المبنيّة على صيغة التّفضيل "أفعـل"[5] مثـل: "أجهل من حمار"[6]، "أنوم من الظّربان"[7]، "أضبط من نملة"[8] وإلى غير ذلك.

---

[1] . الحواني: الحانات.

[2] . **الحيوان**، 320/2-321.

[3] . الرّافعيّ، مصطفى صادق، **تاريخ آداب العرب**، 151/3.

[4] . المعرّيّ، **رسالة الصّاهل والشّاحج**، 249.

[5] . عبّاس، إحسان، **ملامح يونانيّة** ، 81.

[6] . العسكريّ، **جمهرة الأمثال**، 334/1.

كما أنّ العرب عقدوا مفاخرات بين الحيوانات بصيغة نثر مسجوع، ولم يكن وراء هذا النّثر أيّة عبرة أخلاقيّة[1].

وقد نسبت إلى حكماء مجهولين أقوال تنسب إلى الحيوان أفعال التّلطّف والأمانة والجدّ والنّشاط، وتعدّ ذلك مثلاً عاليًا من السّلوك السّويّ ينبغي أن يحتذى، كقول بعض الحكماء: " خذ من الخنزير بكوره في الحوائج، ومن الكلب نصحه لأهله، ومن الهرّة لطف نفسها عند المسألة"[2].

كما نسب إلى التّرك قولهم في صفات القائد العظيم المشتقّة من أفضل خصال الحيوان: " ينبغي للقائد أن يكون فيه عشر خصال من ضروب الحيوان: سخاء الدّيك، وتحنّن الدّجاجة، ونجدة الأسد، وحملة الخنزير، وروغان الثّعلب، وصبر الكلب، وحراسة الكُركيّ، وحذر الغراب، وغارة الذّئب، وسمن "بعروا"[3]، وهي دابّة تسمن على التّعب والشّقاء"[4].

وقد انتشرت خرافات وأخبار حول تعرّض الغيلان لبني الإنسان، تنسب إلى العصر الجاهليّ، من ذلك ما زعم العرب أنّ الغول يتغوّل لهم في الخلوات، ويظهر لهم في أنواع من الصّور[5]، ومن ذلك قول "تأبّط شرًّا"[6]:

وأدهـــم قد جُبْت جلبابـه كما اجتابت الكاعب الخيعلا
فأصبحت والغول لي جارة فيا جارتي أنت ما أهـــولا

وكان العرب يزعمون أنّ للغول صفات تميّزها، مثل أنّ لها رجلي عنز، وأنّها تتمثّل للمسافرين في ضروب مختلفة من الصّور، وأنّها توقد النّيران في اللّيل للعبث والتّحايل على النّاس، وأنّها كانت تعترض المسافرين في الفيافي والقفار فتتراءى لهم في اللّيالي، فيتوهّمون

---

[1] . **م.س**، 318/2.
[2] . الجاحظ، **الحيوان**، 16/4.
[3] . عبّاس، إحسان، **م.س**، 82.
[4] . التّوحيديّ، أبو حيّان، **الإمتاع والمؤانسة**، 1/ 144.
[5] . هكذا ورد الاسم في الأصل، ومن المفترض أن يكون اسم حيوان كما يفهم من سياق القول.
[6] . التّوحيديّ، **م.س**، نفس الصّفحة.
[7] . المسعوديّ، **مروج الذّهب**، 155/2.
[8] . **م.س**، نفس الصّفحة.

أنّها إنسان فيتبعونها فيضلّون[1]، وبعد الإسلام تلقّف الشّعراء خرافات تعرّض الغيلان للمسافرين، ونسجوا على منوالها، كما قال " ابن الهبّاريّة" (504، 509هـ/ 1115،110م) في ذلك:

فلاحَ لي شخصٌ قريبٌ منّي فارْتعْتُ من ذاكَ وساءَ ظنّي
وخلْتُهُ الغولَ فجاشتْ نفسِي لأنّها لم تكُ أرضَ إنسِ[2]

وكان العرب في الجاهليّة يعتقدون أنّ من الجنّ مَن هو على صورة نصف الإنسان، وكانوا يسمّونه شقًّا[3]، وكانوا يذكرون أنّه ربّما قتل الإنسان[4].

وكان معظم الرّواة والإخباريّين يتحدّثون عن الغول على أنّها أنثى، وقد ميّزوا عنها السّعلاة بمميّزات معيّنة، وقرنوا الأخبار المتّصلة بالغيلان والسّعالي بالحديث عن الجانّ والشّياطين، وراحوا يقسّمونها إلى أنواع، حيث اقتبس بعض الإخباريّين عن الجاهليّين خرافاتهم المتّصلة بالجانّ، كوهب بن منبّه، وابن إسحق وغيرهما،ومن ذلك قصّة خلق الجانّ، حيث يذكر "أنّ الله تعالى خلق الجانّ من نار السّموم، وخلق منها زوجته، كما خلق حوّاء من آدم، وأنّ الجانّ غشيها فحملت منه، وأنّها باضت إحدى وثلاثين بيضة، وأنّ بيضة من تلك البيض تفلّقت عن "قطربة"، وهي على صورة الهرّة...)[5] ثمّ يُعمد إلى الحديث عن تفصيل لخلق هوامّ الأرض وأصناف الشّياطين المختلفة.

ومن الخرافات الّتي شاعت حول سبل التّخلّص من الغول المتربّصة بالمسافرين قولهم يرتجزون إذا ما اعترضت طريقهم:

يا رجلَ عنزٍ انهقي نهيقًا لن نتركَ السّبسبَ والطّريقَا[6]

---

[1] . **م.س**، 2/154-156.

[2] . ابن الهبّاريّة، **الصّادح والباغم**، 30.

[3] . المسعوديّ، **م.س**، 2/ 160-161.

[4] . تذكر المصادر أنّ "علقمة بن صفوان بن أميّة" جدّ مروان بن الحكم لأمّه كان ممّن قتله "الشّقّ"، وكذلك "حرب بن أميّة" حيث قالت الجنّ حين قتلته بيتًا من الشّعر: وقبرُ حربٍ بمكانٍ قفر
وليس قرب قبر حربٍ قبرُ
وكانت غرابة اللّفظ في البيت الحجّة على أنّه ليس من صنع إنسان. انظر: المسعوديّ، م.س، 2/161-162.

[5] . الجاحظ، **الحيوان**، 6/ 158-161؛ **م.س**، 2/ 158-159.

[6] . **المسعوديّ**، **م.س**، نفس الصّفحة.

كما نسجت حكايات حول تـزاوج الجـنّ والإنـس، وأشـعار الجـاهليّين في الجـنّ والغـول، وطرائف حول ذلك ممّا يكثر عن الحصر[1]، وهذا كلّه إلى جانب الحكايات والأخبار حـول "العنقاء" وخلق الخيل وحديث القرد وما إلى ذلك[2].

2. خرافات تهـدف إلى العـبرة، وهـذه الخرافـات بـدورها تنقسـم إلى قسـمين مـن حيـث الأصول:

أ. خرافات عربيّة خالصـة، لا أثـر فيهـا لأيّ مـؤثّرات خارجيّـة. ومثـال ذلـك قصّـة الغراب وابنه الّذي أمره أن يتلوّى إذا رمي، فقال الابن: با أبت إنّي أتلوّص[3] قبـل أن أرمى[4]. وكقولهم فيمن ينطوي على خبث ولكنّ ذكره جميل: " الذّئب يكنى أبا جعدة"[5]. و "أبو جعدة" كنية جميلة للذّئب البغيض، وذكر أنّ الجعدة هـي الأنثـى من أولاد الضّأن، وقيل هو اسم لنبت طيّـب الرّائحـة ينبـت في الرّبيـع وسـرعان مـا يجفّ، وشبّه به سرعة غدر الذّئب[6].

ب. خرافات ذات صلة وثيقة بالمؤثّرات الخارجيّة، ومثال ذلك قصّة الرّجـل " مـن بـني إسرائيل" الّذي نصب فخًّا "..فجاءت عصفورة فنزلـت عليـه، فقالـت: مـالي أراك منحنيًا؟ قال: لكثرة صلاتي انحنيـت. قالـت: فمـالي أراك باديـة عظامـك؟ قـال: لكثرة صيامي بدت عظامي. قالت: فمالي أرى هذا الصّوف عليـك؟ قـال: لزهـادتي في الدّنيا لبست الصّوف. قالت: فما هذه العصا عندك؟ قـال: أتوكّـأ عليهـا وأقضـي بها حوائجي. قالت: فما هذه الحبّة في يدك؟ قال: قربان إن مرّ بي مسكين ناولتـه إيّاها. قالت: فإنّي مسكينة. قال: فخذيها. فدنت فقبضت على الحبّة، فـإذا الفـخّ في عنقها. فجعلت تقول: قعي قعي، وتفسيره: لا غرّني ناسك مراء بعدك أبدًا"[7].

---

[1] . الجاحظ، **م.س**، 6/161-255.

[2] . **م.س**، 2/ 222-229.

[3] . يتلوّص: يراود ويداور يمنة ويسرة، يتلوّى.

[4] . ابن الجوزيّ، **الأذكياء**، 290.

[5] . الثّعالبيّ، **التّمثيل والمحاضرة**، 38؛ الميدانيّ، **مجمع الأمثال**، 1/343.

[6] . الميدانيّ، **م.س**، نفس الصّفحة.

[7] . ابن عبد ربّه، **العقد الفريد**، 3/6؛ **ابن الجوزيّ**، **الأذكياء**، 290 مع اختلاف طفيف.

وكون هذا الرّجل من بني إسرائيل وفق رواية " ابن الجوزيّ" يدلّ على تأثّر بالثّقافات الأخرى، ولعلّ أصل القصّة يونانيّ[1].

وكقصّة الرّجل والحيّة، وهي قصّة ذات جذور عميقة في الأدب الجاهليّ، حيث نجدها في شعر النّابغة الذّبيانيّ، متمثّلاً بها في عتابه "بني مرّة" على تحالفهم عليه وعلى قومه[2]:

"وإنّي لألقى من ذوي الضّغن منهم ... وما أصبحت تشكو من الوجد ساهره
كما لقيتْ ذات الصّفا[3] من حليفها ... وما انفكّت الأمثال في النّاس سائره
فقالت له : أدعوك للعقل وافيًا ... ولا تغشينّي منك بالظّلم بادره
فواثقها بالله حين تراضيا ... فكانت تديه المال غبّا[4] وظاهره
فلمّا توفّى العقل[5] إلاّ أقلّه ... وجارت به نفس عن الحقّ جائره
تذكّر أنّى يجعل الله جُنّة ... فيصبح ذا مال ويقتل واتره[6]
فلمّا رأى أن ثمّر الله ماله ... وأثّل موجودًا وسدّ مفاقره[7]
أكبّ على فأس يحدّ غرابها[8] ... مذكّرة[9] من المعاول باتره[10]
فقام لها من فوق جحر مشيّد ... ليقتلها أو تخطئ الكفّ بادره
فلمّا وقاها الله ضربة فأسه ... وللبرّ عين لا تغمّض ناظره
فقال تعالي نجعل الله بيننا ... على ما لنا أو تنجزي لي آخره
فقالت يمين الله أفعل إنّني ... رأيتك مسحورًا يمينك فاجره

---

[1] . عبّاس، إحسان، **ملامح يونانيّة**، 82.
[2] . شكر، شاكر هادي، **الحيوان في الأدب العربيّ**، 1/ 387.
[3] . ذات الصّفا: الحيّة.
[4] . غبّا: يومًا بعد يوم.
[5] . توفّى العقل: أخذه منها تامًّا وكاملاً.
[6] . واتره: قاتل أخيه.
[7] . مفاقر: جمع فقر.
[8] . غراب الفأس: حدّها.
[9] . مذكّرة: صلبة.
[10] . باتره: قاطعة.

أبى لـي قبـر لا يـــزال مقــابلـي وضربة فـأس فـوق رأســي فاقــره"[1]

وقد مثّل "النّابغة" بهذا الشّعر لما يلقـاه مـن الضّـغن والحقـد مـن قومـه، بمـا لقيـت "الحيّة ذات الصّفا" من صاحب لها لدغت أخاه فمات، وتصالح الأخ مع الحيّة علـى أن تدفع له دية القتيل من مال كان عندها. ولّما تقاضـى منهـا مـا أغنـاه قـام بضـربها بفأس مشحوذة فأخطأها. ثمّ عرض عليها أن يجعلا اللّه بينهمـا علـى حسـن الصّـحبة ونسيان ما فـات، فنظـرت إلى قـبر أخيـه وتحسّسـت موضـع الضّـربة وقالـت البيـتين الأخيرين أعلاه[2]. وهذه الحكاية تظهر في خرافات "أيسوب" مع فوارق جدّ طفيفة[3].

وتصبح هذه الحكايات جزءًا هامًّا من الأدب الإسلاميّ فيما بعد.

---

[1] . النّابغة الذّبيانيّ، **ديوان النّابغة**، 77.–78.

[2] . المعرّيّ، أبو العلاء، **رسالة الصّاهل والشّاحج**، مقدّمة التّحقيق 36–37.

[3] . عبّاس، إحسان، **ملامح يونانيّة**، 85.

الخلاصة:

لقد قمنا من خلال هذه الدّراسة باستعراض تعريفيّ وتمثيليّ لكلّ من "الخرافة" و "الفابولا" و"المثل"، وهي أجناس أدبيّة نجد بينها ترابطًا مضمونيًّا من حيث إمكانيّة تناولها لمخلوقات غير إنسيّة.

وكان ظهور كلّ من هذه الأجناس الأدبيّة مبكّرًا في الأدب العربيّ، إذ تزخر كتب الأدب العامّة بشواهد كثيرة منها، تعود إلى الفترة الجاهليّة، وإلى عصر صدر الإسلام.

وكان ممّا سلّطنا عليه الضّوء من قضايا، قضيّة تأثّر الأجناس الأدبيّة المذكورة أعلاه في العصر الجاهليّ بنظائرها اليونانيّة والهنديّة، فاستعرضنا عددًا من الآراء الّتي تتبنّى الفرضيّة القائلة بأنّ الحضارات التّراثيّة تنتقل من شعب إلى آخر، وذلك خارج نطاق قيود الزّمان والمكان.

فالحضارة اليونانيّة البعيدة – في موطنها الأوّل– عن بلاد العرب، والمتقدّمة زمنيًّا على حضارتهم عدّة قرون، أثّرت في أدبهم وحضارتهم، ما انعكس في شكل تشابه مضمونيّ كبير ما بين الأجناس الأدبيّة الواردة أعلاه لدى كلّ من الحضارتين.

وبيّنّا أنّ قسمًا كبيرًا من الأجناس الأدبيّة أعلاه الّتي تناولت الحيوان، كانت تهدف إلى العبرة، وأنّ جزءًا منها كان ذا صلة وثيقة بالمؤثّرات الخارجيّة الّتي ذكرناها أعلاه، في حين أنّ الجزء الآخر منها كان عربيًّا خالصًا، إذ لا يبدو فيه أيّ أثر أجنبيّ.

ولم تكن الحضارة العربيّة بمنأًى عن التّأثير في الحضارات الأخرى، فقد تمّ اقتباس أمثال قصصيّة حول الحيوان، وترجمتها إلى اللّغات العالميّة المختلفة، وكان كتاب "كليلة ودمنة" المنبع العربيّ للعبر التّعليميّة، الّذي استقت منه غالبيّة الحضارات العالميّة بصورة أو بأخرى.

תקציר

מאמר זה דן בעיקר בהגדרתם של כמה סוגים ספרותיים אשר הופיעו בספרות הערבית הקלאסית, כמו " אגדה ", " משל ו" סיפור עם".

יש לאמר כי ניתן לשייך זאנרים ספרותיים אלה אל התקופה הפרי- אסלאמית, התקופה אשר בה עוצבו חלק מן הסוגים הספרותיים, כשניתן להצביע על השפעות חיצוניות זרות בעיצובם של סוגים אלו.

חוקרים אחדים ניסו להראות שישנו קשר בין סוגים ספרותיים אלו לבין תרבות יוון, וחלקם מצביעים גם על השפעת התרבות הפרסית.

אבל. יחד עם זאת, ניתן בוודאי להבחין בטקסטים ספרותיים אשר משתייכים לזאנרים הנ"ל כשהם מתאפיינים ב"ערביותם" הטהורה, במיוחד כשמדובר במשלים, טקסטים אלה נזונים בעיקר מו התרבות הבדווית והאיקולוגיה המדברית הגאהלית.

אפשר לראות כי הן המשלים והן הסוגים הספרותיים האחרים הנ"ל הסתמכו על דמויות מעולם החיות, אשר הפכו לאחד הסממנים המאפיינים של הפאבולות ושל המשלים.

بيبليوغرافيا

المراجع العربيّة القديمة:

1. الأبشيهيّ، شهاب الدّين، **المستطرف في كلّ فنّ مستظرف**، شرح: مفيد قميحة، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1993.
2. ابن الجوزيّ، أبو الفرج، **الأذكياء**، مؤسّسة عزّ الدّين، بيروت، 1991.
3. ابن خلدون، **المقدّمة**، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، د.ت.
4. ابن قتيبة، عبد الله، **عيون الأخبار**، دار الكتب العلميّة، بيروت، د.ت.
5. _____، **المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، 1992.
6. ابن المقفّع، عبد الله، **كليلة ودمنة**، المكتبة الثّقافيّة، بيروت، د.ت.
7. ابن النّديم، محمّد بن إسحق، **الفهرست**، المكتبة التّجاريّة الكبرى، مطبعة الاستقامة، القاهرة، د.ت.
8. ابن الهبّاريّة، نظام الدّين أبو يعلى، **ديوان الصّادح والباغم**، نشر: عزّت العطّار، مصر، 1936.
9. الأصفهانيّ، أبو القاسم الرّاغب، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء**، (بدون مكان النّشر)، د.ت.
10. الأصفهانيّ، أبو الفرج، **الأغاني**، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1992.
11. البيرونيّ، أبو الرّيحان، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد الدّكن، الهند، 1958.
12. التّوحيديّ، أبو حيّان، **الإمتاع والمؤانسة**، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزّين، المكتبة العصريّة، بيروت، صيدا، 1953.
13. الثّعالبيّ، أبو منصور، **التّمثيل والمحاضرة**، تحقيق: عبد الفتّاح الحلو، الدّار العربيّة للكتاب، الرّياض، 1983.
14. _____، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، 1994.

15. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **البيان والتّبيين**، تحقيق: عبد السّلام هارون، دار الجيل، بيروت، د.ت.
16. _____، **الحيوان**، تحقيق: عبد السّلام هارون، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، 1969.
17. الدّميريّ، جمال الدّين، **حياة الحيوان الكبرى**، مطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ، القاهرة، 1956.
18. الذّهبيّ، شمس الدّين، **سير أعلام النّبلاء**، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1989.
19. الزّمخشريّ، أبو القاسم، **أساس البلاغة**، دار الفكر، بيروت، 1994.
20. _____، **المستقصى في أمثال العرب**، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1977.
21. الشّهرستانيّ، أبو الفتح، **الملل والنّحل**، تحقيق: محمّد الفاضليّ، المكتبة العصريّة، صيدا–بيروت، 2000.
22. الضّبّيّ، المفضّل بن محمّد، **أمثال العرب**، دار الرّائد العربيّ، بيروت، 1981.
23. العسكريّ، أبو هلال، **جمهرة الأمثال**، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجبد قطامش، دار الجيل، بيروت، 1988.
24. القاليّ، أبو عليّ، **الأمالي**، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1996.
25. الميدانيّ، أبو الفضل، **مجمع الأمثال**، دار الفكر، بيروت، 1992.
26. المعرّيّ، أبو العلاء، **رسالة الصّاهل والشّاحج**، تحقيق: علائشة عبد الرّحمن، دار المعارف، القاهرة، 1983.
27. المسعوديّ، أبو الحسن، **مروج الذّهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: محمّد محيي الدّين، المكتبة الإسلاميّة، بيروت، د.ت.
28. النّويريّ، شهاب الدّين، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، وزارة الثّقافة والإرشاد القوميّ، القاهرة، د.ت.
29. اليعقوبيّ، أحمد بن أبي يعقوب، **تاريخ اليعقوبيّ**، دار صادر ودار بيروت، بيروت، 1960.

الدّراسات والأبحاث بالعربيّة:

30. إبراهيم، عبد الله، **السّرديّة العربيّة**، المركز الثّقافيّ، بيروت، 1992.
31. بلاشير، د.ر، **تاريخ الأدب العربيّ**، ترجمة: إبراهيم الكيلانيّ، دار الفكر، بيروت، 1984.
32. جمعة، بديع محمّد، **دراسات في الأدب المقارن**، دار النّهضة العربيّة، بيروت، 1980.
33. جواد، عليّ، **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار العلم للملايين، بيروت، 1971.
34. الحاجّ، حسن حسين، **أعلام في النّثر العبّاسيّ**، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات، بيروت، 1993.
35. حمد الله، محمّد عليّ، **الأسلوب التّعليميّ في كليلة ودمنة**، دار الفكر، دمشق، 1970.
36. درويش، أحمد، **نظريّة الأدب المقارن وتجلّياتها في الأدب العربيّ**، دار غريب، القاهرة، 2002.
37. الرّافعيّ، مصطفى صادق، **تاريخ آداب العرب**، دار الكتاب العربيّ، بيروت، 1974.
38. زكي، أحمد كمال، " الأسطورة في الشّعر العربيّ"، **محاضرات النّادي الأدبيّ الثّقافيّ بجدّة**، المجموعة الثّانية، جدّة، 1985.
39. سابق، السّيّد، **فقه السّنّة**، دار صادر، بيروت، 2002.
40. سعد الدّين، ليلى، **كليلة ودمنة في الأدب العربيّ**، مكتبة الرّسالة، عمّان، د.ت.
41. ضيف، شوقي، **الفنّ ومذاهبه في النّثر العربيّ**، مكتبة الدّراسات الأدبيّة، دار المعارف، القاهرة، 1960.
42. عابدين، عبد المجيد، **الأمثال في النّثر العربيّ القديم**، دار مصر للطّباعة، القاهرة، د.ت.

43. عبّاس، إحسان، **ملامح يونانيّة في الأدب العربيّ**، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، بيروت، 1977.
44. عبد النّور، جبّور، **المعجم الأدبيّ**، دار العلم للملايين، بيروت، 1984.
45. العيد، يمنى، **تقنيّات السّرد الرّوائيّ**، دار الفارابي، بيروت، 1990.
46. القيسيّ، نوري حمّودي، **الطّبيعة في الشّعر الجاهليّ**، مكتبة النّهضة العربيّة، بيروت، 1984.
47. كيليطو، عبد الفتّاح، **الحكاية والتّأويل–دراسات في السّرد العربيّ**، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، 1988.
48. النّجّار، محمّد رجب، **التّراث القصصيّ في الأدب العربيّ**، منشورات ذات السّلاسل، الكويت، 1995.
49. هلال، محمّد غنيمي، **الأدب المقارن**، دار المعرفة الجامعيّة، (مصر)، 1966.

الدّراسات والأبحاث بالإنجليزيّة:

49. Aziz, Ahmad, "Hikaya", ***EI***, New Edition, vol 3, pp 368-377.

50.Drory, Rina, ***Models And Contacts- Arabic Litterature And Its Impact On Medival Jewish Culture***, , Brill-Lieden, 2000, pp 25-35.

51. Goichon, A.M, " Hikma*",* ***EI***, New Edition , vol III, pp 377-378.

52. Heinrichs, W., " Al- sharqi b. al- Qutami", in S.Leder**, Story Telling in the Framework of non- Fictional Arabic Literature**, Wiesbaden, 1998, pp. 282-308.

53. Sellheim, R., " Mathal", ***EI***, New Edition, vol 6, pp 815-825.

54. Zafrani, H., "Kissa*",* ***El***, New Edition, vol V, PP185-315.

المصادر بالعبريّة:

55. הנקדן ברכיה, משלי שועלים, הוצאת שוקן, ירושלים- תל אביב, תשי״ו.